شعراء يرسمون وقصائد تتكلم

أحمد العلاونة

كتاب المجلة العربية

277

شعراء يرسمون
وقصائد تتكلم

المؤلف
أحمد العلاونة

كتاب المجلة العربية
277

رئيس التحرير
محمد بن عبدالله السيف

الرياض. طريق صلاح الدين الأيوبي)الستين(. شارع المنفلوطي
هاتف: 4777943. 4767345 فاكس: 4766464
ص.ب 5973 الرياض 11432
المملكة العربية السعودية

www.arabicmagazine.com
info@arabicmagazine.com

ⓒ المجلة العربية، 1440هـ
فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر
العلاونة، أحمد
شعراء يرسمون وقصائد تتكلم. / أحمد العلاونة.- الرياض، 1440هـ
128ص؛ 14× 21سم.- (كتاب المجلة العربية؛ 277)
ردمك: 978-603-8204-82-5
1 - الشعر العربي الشعراء العرب أ.العنوان ب.السلسلة
ديوي 811.008 11250/ 1440

رقم الإيداع: 11250/ 1440
ردمك: 978-603-8204-82-5

المحتويات

تقديم	7
مقدمة	25
توطئة:	27
شعراء يرسمون صور غيرهم بالكلمات	115

تقديم

بوح المرايا المضمرة في (الرّسم المزدوج بالصّور والكلمات).

د. نادية غازي العزّاويّ

(1)

في المدوّنات الأسطوريّة يوظّف الماء رمزيّاً لثلاث دلالات: الماء أداة خلق وحياة، والماء أداة محو وموت، إذ يكون الطوفان عقاباً ماحقاً للبشر وخطاياهم، وأخيراً الماء بوصفه مرآة محايدة، تتشكّل على سطوحها صور البشر، الذين تتباين ردود أفعالهم بإزائها بين:

1 -عشق الذات لصورتها، كما تمثّلت في أسطورة نرسيس أو نرجس، حين وقع نظره عليها في مرآة الماء. وهي الأسطورة التي ألهمت الشعراء المحدثين كثيراً من المواقف والرؤى. ومن بعض تنويعاتها نقرأ ما كتبه الشاعر العراقيّ (يوسف الصائغ)، أمام صورة تخطيطيّة لمقطع طوليّ لنصف وجهه، في صفحة (الإهداء) من مجموعته الشعريّة (قصائد):

إلى مريم

يا مريمُ
أحلمُ أن أحيا
حتى يغدو عمرك عشرين
وأراكِ مزيّنة بالحكمة والحبّ
وأعرف كيف تحبينْ
ومن ستحبينْ
يا مريمُ يا نورَ عيوني
أحلمُ

أنّك سوف تحبينَ
فتىً يُشبهني
أحلمُ أنّك
سوفَ تحبيني).[1]

يخطـو (يوسـف الصّائغ) هنـا بأسطـورة نرسيس، خطوة أبعـد من عشق الـذات لكينونتها المستقلّة بلحظتها الزمنيّـة الخاصّة بها وحدها، إلى عشق امتدادهـا في لحظـة مستقبليّة مجهولة التكوين والتشـكّل بعدُ، فمريم ابنته مازالت طفلـة، لكنه يسابق الخطى نحو عشرينهـا وذلك عبر تداخل ثلاث صور وثلاثة أزمنة: صورة الشاعر/ الماضي، وصورة مريم ابنته/ الحاضر، وصورة حبيبها/ المستقبل، المطابقة لصورة أبيها، في بحث لائب من الشاعر عن أيّ شكل من أشكال البقاء، لقد غدت مريم في هذا النصّ مرآة نرسيس التي تراءتْ على سطحها صورة الشاعر نفسه.

2 - في اتجـاه معاكس من ردود الأفعـال إزاء الصور المرئيّة في مرايا الماء، يبرز النبذ والتنكّر، كما تمثّلت في حكاية الحطيئة في كتاب (الأغاني)، فما إن أبصر وجهه في البركة حتى اشمـأزّ وهجا نفسه. (قال أبو الفرج الأصفهانيّ: أخبرنا ابـن دريد قال: حدّثنا أبو حاتم قال: قال أبو عبيدة: كان الحطيئة بذيئاً هجّاءً، فالتمس ذات يوم إنساناً يهجوه فلم يجده، وضاق عليه ذلك فأنشأ يقول:

أبـتْ شفتايَ اليـومَ إلاّ تكلّمـا بشـرٍّ فمـا أدري لمـنْ أنـا قائلـهْ

وجعل يُدهور هذا البيت في أشداقه ولا يرى إنساناً، إذ اطّلع في ركيّ أو حوض فرأى وجهه فقال:[2]

---

(1) قصائد، دار الشؤون الثقافيّة العامة، بغداد 1992: ص5.

(2) معجـم صور الشعـراء بكلماتهم، ط1، مكتبة لبنان ناشرون، 2013: صـ6-5، وتنظر إحالته على كتاب الأغاني: 2/136.

أرى ليَ وجهاً شوّه الله خلقهُ فقُبّح من وجهٍ وقُبّحَ حاملهْ).

من المؤكد أنّ الحطيئة لم يلتقِ إبراهيم المازنيّ، وأنّى له ذلك وشوط الزمن بينهما بعيد، ولكنّ ردّة فعل المازنيّ حين أبصر صورته، لم تخرج عن منظور الحطيئة نفسه، فقد استلم منه الرّسالة بطريقة ما، فقال ساخراً: [1]

وانظرْ إلى وجهي الشّتيم اللعينْ واحمدْ على وجهك ربّ الفنونْ
أحسبُ أنّ الله ما صاغني كذاك إلاّ رغبةً في المجونْ

أمّا لماذا يسخر الشاعر من صورته أو وجهه؟ فجانب من رؤية ضبابيّة أشمل تلفّ تجربته، قوامها الرّفض والتمرّد والإحساس العميق بالعبثيّة وعدم الجدوى، بدءاً من وجوده العبثيّ هو كما يظنّ. والفارق بين الرؤيتين الأولى والثانية كبير، فالعشق في أسطورة نرجس نقطة ارتكاز، نقطة يقين تمنحه إقبالاً متزايداً على الحياة، مستمتعاً بالجمال بوصفه مصدراً مستمرّاً يضخّ المتعة والحبور والأمل، بينما تنسف العبثيّة أيّ مرتكز في حياة أتباعها، بل تطوّح بهم بعيداً نحو تخوم الاغتراب، والإحساس المدمّر بالوحدة التي تتلفّع رداء خشناً من السخرية السّوداء.

3 - في المنطقة الوسطى بين العشق والرّفض، اصطفّت نصوص شعراء آخرين، في حالة أقرب ما تكون إلى تجاهل العارف، مقرونة بالاستغراب من قسوة المآل الذي انتهتْ إليه ملامحهم القديمة. في هذه النقطة المتأرجحة بين اليقين وبين ادعاء تجاهله، يقع نصّ إبراهيم الكوفحيّ في لقطة شعريّة بليغة مكثّفة: [2]

أحدّق في المرآة أنظرُ لا أرى ملامح من وجهي الذي كنتُ أبصرُ

---

(1) شعراء يرسمون وقصائد تتكلم.
(2) م.ن.

فلولا بقايا كبرياءٍ وعزّةٍ لأنكرتُهُ إنّ الزمانَ يغيّرُ

ما بين العشق والرفض والدّهشة، قادنا الأستاذ أحمد العلاونة في كتابيّه المتناغمين معاً: (معجم صور الشعراء بكلماتهم)، و(شعراء يرسمون وقصائد تتكلم) إلى متن مزدوج من النّصوص الشعريّة- الفوتوغرافيّة، أودعهما قرابة مئتين وخمسين شاعراً عربيّاً حديثاً، رتّبهم ألفبائيّاً في المعجم، ورتّبهم في الكتاب الجديد على وفق تسلسل ولاداتهم زمنيّاً، وهم ينتمون إلى حقب زمنيّة متفاوتة، بدءاً من منتصف القرن التاسع عشر الميلاديّ، وانتهاء بشعراء وشاعرات مازالوا على قيد الحياة والألم والإبداع يكتبون الشعر، تواصل معهم المؤلف، وعرض عليهم فكرة أن يكتبوا شعراً أمام صورهم، فاستجاب منهم من استجاب، واعتذر آخرون. صور شخصيّة وجماعيّة، يصف فيها الشاعر نفسه، أو يصف فيها آخرين جمعتهم به مواقف حميمة وخاصة جداً. يثير هذان الكتابان النادران في موضوعهما ومادتهما إشكاليّة نقديّة، بسبب عدم طواعيتهما للتجنيس الدقيق، إذ ما إنْ تبدأ بقراءتهما حتى تواجهك أسئلة القراءة الحائرة: إلى أيّ حقل بالضبط يمكن أن تعزوهما، فهما في البقعة الرماديّة العصيّة على الانتماء المحدّد، ما بين: (الترجمة) أو (الترجمة الذاتيّة) أو (الاختيارات الشعريّة)، وتنتهي من الكتابين، وأنت لا تستطيع أن تقطع بخيار محدّد بعينه، إذا هل هما حالة خاصة يمكننا أن نطلق عليها (الألبوم الشعريّ) في مجازفة باجتراح (مصطلح جديد) يجمع بين لوازم الصّورة الفوتوغرافيّة المعتادة، وبين لوازم الصّورة الشعريّة؟ أم نستسلم إلى مقولة أسلافنا ونرتاح: هو نسيج وحده في بابه؟ هما بين هذا وذاك.

(2)

يتأسّس مفهـوم الصّورة في الكتابين على دعامتـين: الأولى: مباشرة ممثّلة بصـور الشعراء الفوتوغرافيّة، وقد عني المؤلف بجمعها من مراجع متنوعة، وهـي من النـوادر والطرف مّما يعزّ الحصول عليـه مجموعاً في غير هذين الكتابـين، صور أمضى الليـالي وهو يفلي صفحات الكتـب، وتلافيف شبكة النـت بحثاً عنهـا، تطرّزها أبيات تقلّ أو تكثر مـن الشعر، الأمر الذي يمنح هذيـن الكتابـين قيمة توثيقيّـة مضافة، فضلاً عـن المتعة الأدبيّـة المتحقّقة مـن قراءتهما، والرؤى النقديّة المستنبطـة من تحليل مضامينهما، ومواقف الشعـراء في تمثّلهـا. والدعامة الثانية غير مباشرة مثّلتهـا الصور المتشكّلة عـبر القصائد، وقـد احتفى بها المؤلف، وقدّم لها تعليقـات سبقتها وأثرتها بإضاءات تاريخيّـة وسياسيّة وجغرافيّة وفنيّة، واضعاً يده على ثلاثة أنماط وظيفيّـة لهـذه النّصوص المركّبة مـن (الصور والقصائـد)، حيث تتصهر اللغتـان معـاً: لغة الحـروف، ولغة الخطـوط والقسمـات والضـوء والظلّ. والأنماط الوظيفيّة هي –تراتبيّاً–:

1 - البحث عن الخلود.

يقول سعيد الشرتونيّ: [1]

يحاولُ المرءُ في الدنيا البقاءَ وما تـفـوتُ قـدرتُـه تـصـويـرَ تمـثـالِ
والرسمُ يبقى زماناً بعد صاحبِه دليلَ عجزٍ وهاكم شاهد الحالِ

وكان شكيـب أرسلان في الخامسة عشرة فقط من عمره، حين استشعر قوة التحـدي الكامنة في داخلـه لمواجهة أشكال الفناء الحتميّـة، فأطلق صرخة

(1) معجم صور الشعراء: 83.

الإنذار أمام صورته: [1]

ونفسَكَ فابدأْ بتصويرها بما أنت من خالدٍ فاعلُ
وإلاّ مضى الجسمُ معْ رسمه ولا يُخلدُ الزائلَ الزائلُ

وهاجس الخلود قديم في الآداب الإنسانيّة المختلفة، قاربته الملاحم والأساطير، والأشعار والقصص، فمذ وعى الإنسان لحظة الموت الأولى، صار شبح الزوال يطارده في كلّ حين وفي كل مكان، يقضّ عليه أية طمأنينة أو حالة هناء، فبدأت أشواط البحث اللاهث عن الخلود، ذلك السّراب العصيّ على الإمساك. حاول عبثاً شعراء هذين السفرين التمسّك بالخلود من جانبيه: (الكلمة والصورة)، ولكنّ أعماقهم كانت تطفح بمرارة الإحساس بالعجز عن تحقيق هذا الحلم/ الوهم، فتتسرّب منهم اعترافات العجز وقصور الإرادة.

2 - البحث عن الذكرى.

قال سليم الحنفيّ: [2]

أقدّم تمثالي إليكم هديةً يذكّركم أنّي مقيمٌ على العهد
فلا الدهر يُثنيني ولا الضرّ والأسى وأنّي على ما تعلمون من الودّ

بينما قال إسكندر قزمان: [3]

تيقّنتُ أنّ الجسمَ مهما يدُمْ فانِ وأنْ سوف تحيا النفسُ في عالمٍ ثانِ
فقدّمتُ للقرّاءِ والصّحبِ صورتي وديوانَ شعري وهو صورة وجداني
عسى بهما ذكري يُجدّدُ بينَهم ليومِ لقاءٍ خالدٍ غيرِ جسمانيّ

(1) شعراء يرسمون وقصائد تتكلّم.
(2) معجم صور الشعراء: 86.
(3) شعراء يرسمون وقصائد تتكلم.

وهـو الخيار الثاني الذي لجأ إليه الشاعر، بعـد خسارته شوط الخلود، فإذ عجـز عن نيل الخلـود الكليّ، فلا مفرّ مـن البحث عن أقـرب الصّيغ إليه، ولنسمّهـا الخلود المؤقـت، بالاستذكار الذي يعـي الشعراء أنّـه مهما امتدّ، فستعقبه لحظة الفناء الحتميّة.

3 - ثـم يأتـي المستوى الثالـث، بالرّضـوخ إلى المتاح من خيـارات البشر في حياتهـم الأرضيّـة، بالبحث عـن البديل الأرقـى المحسّن –بكسـر السّين– لوجود صاحبه الفعليّ، في نزوع تعويضيّ مقصود.

قال إبراهيم فودة: [1]

هـذه صـورتـي تـعـبّرُ عـني ... بـحـديثٍ يـكـادُ ينـسـابُ منّي
في أقاسيم جبهتي وري القلب ... وسيمى وجهتي ونظرة عيني
أثـرٌ مـن مـلامـح الـفـكـر بـادٍ ... وبـريـقٌ يـشـعّ عـن ذات نفسي
ومـعـانٍ مشـتـقـة مـن طباعي ... وضـميري ومـا يـجـولُ بحسّي
صنعةُ الله في الخلائقِ من قبل ... ومـن بـعـدُ وعـنـد صـغـرٍ وكُـبر
فعـسـاهـا تـكـون أفـصـحَ مني ... وهـي تُبدي عنّي خبيئةَ صدري

ومن هـذا الاستبدال ما جاء في بيتيّ جبران خليـل جبران، إذ اقترح فيهما إكسيريـن للحياة، تلازما عنده معـاً في علاقة (إضافة) على مستوى الأداء اللغويّ، ممّا يؤكّد استحالة الفصل بينهما، هما: الصلاة، والحبّ، قال: [2]

هذا خيالُ فتىً يهوى الحياةَ ولا ... يهوى الحياةَ وفي الحالين يكتئبُ
فإنْ بدا جامداً والصّمتُ يملكهُ ... فاتلوا عليه صلاةَ الحبّ يضطربُ

****

(1) معجم صور الشعراء:44.
(2) شعراء يرسمون وقصائد تتكلم.

صور الشعراء كانت تتحول عند بعضهم إلى عدسات لامّة، تستقطب أوجاعهم، فتنعكس على لغة قصائدهم المسكونة بالغربة، وكأنّ صورهم مشارط ما إنْ تتكأ جرح القصيدة حتى يتدفّق النجيع.

ولأنّ الضد يظهر ضدّه دائماً، فإنّ لحظات الوجع سرعان ما استدعتْ نقيضها في نصوص أخرى، لتنبجس من عدسة القصيدة طيوف الطفولة المنسيّة، لحظات الحبور الأبديّة في تجلّياتها المتنوّعة، مستيقظة في وجدان الشاعر من جديد. قال عبد الرّزاق الأشمونيّ: [1]

هذه صورتي براءاتُ طفلٍ غلّف الطّهرُ قلبَه العبقريّا

وغير بعيد عن هذه المنطقة، نصّ أحمد قنديل أمام صورته طفلاً: [2]

أملي في الحياة أنت ومن أنت؟ (م) سوى عمري القديم جديدا
أترجّاهُ مأملاً وأناغيه (م) صبيّا وأصطفيهِ وليدا

من التواشج العضويّ بين دعامتيّ الصّور الفوتوغرافيّة والصّور الشعريّة، تنطلق تأويلات القراءة، إذ ستتنافس الصور مع بعضها في مدى قوة الهيمنة والتأثير في القارئ، الذي يكتشف تدريجيّاً انحياز المؤلف الواضح فكريّاً ووجدانيّاً، نحو (صور الكلمات) بما تحمله من طاقات دلاليّة متوهّجة بظلالها الإيحائيّة، كيف لا وقد صمدتْ صور الكلمات بقوة، أمام ما يمكن أن نصفه بعوامل التعرية الزمنيّة بحكم التقادم من جهة، وعوامل التعريّة الطباعيّة –إذا صحّ الوصف– من جهة أخرى، فلئن تعرضت الصور الفوتوغرافيّة للفقدان كما نبّه المؤلف في هامش الصفحتين: 169.171، من (معجم صور الشعراء بكلماتهم) أو حين أسقط الناشرون بعض الصّور

(1) شعراء يرسمون وقصائد تتكلم.
(2) م. ن.

الفوتوغرافيّة من الطبعات اللاحقة لتلك الكتب، كما نوّه في ص9 من المعجم، وربما تعرّضت للتمزيق والتلف، فإن صور الكلمات ظلت محافظة على بقائها وقوتها الداخليّة في نفوس قرّاء الشعر، الذين تفعل فيهم الكلمات فعل السحر. انحياز المؤلف الوجدانيّ سيكتشفه القارئ الماكر في مواضع كثيرة من مفاصل الكتابين، ذروتها لحظة غادر المؤلف موقعه شاهداً ودارساً ومعلّقاً ومؤرّخاً، وغدا شخصية داخل متن (الألبوم) نفسه، حين روى في (معجم صور الشعراء بكلماتهم) واقعة صورة (صبحي البصّام مع صالح البدريّ) سنة 1937م في موقف طريف جمع بينهما، فإذا به ينعطف بالسّرد قائلاً: (وعندما بدأت المراسلات بيني وبين الأستاذ البصّام سنة 1989م، طلب مني صورتي، فلمّا أرسلتُ بها إليه ذكر لي هذا البيت وقال: وهو بيت يصدق في صورتك)، والبيت المذكور هو:[1]

مخايل دقّتْ في محيّاهُ خلتها رموزاً ولكنْ بالشّهامة تنطقُ

وهكذا أخذت صورة أحمد العلاونة -من حيث قصد أو لم يقصد- حيّزها الماديّ ضمن مجموعة الكتاب، وإن كان حيّزاً غير مرئيّ، ولكنه قابل للاستحضار، لقد بدا لي الأستاذ العلاونة في تلك اللحظة كراوي الحكايات التي استطابها وتفاعل معها، فترك منصة الرواية ليدخل ضمن شخوص حكايته وفي حومة الأحداث.

(1) معجم صور الشعراء: 36-35.

(3)

الإشكاليّة الأخرى التي ستواجه القارئ هي التحوّل في أداء الشعراء إزاء صورهم في مواضع متفرقة من الكتابين، فتغادر النّصوص المختارة البؤرة الرئيسة المنوطة بها، وهي رسم ملامح الصّور إلى مساحات متاخمة مشتبكة مع مفهوم الصورة من ناحية، ومبتعدة عنه من ناحية أخرى، إذ تغدو أحياناً أبياتاً وصفيّة محضاً: فخراً أو هجاء أو حكمة أو رثاءً، وفي ذلك تشتيت –في ظني– لطبيعة المعالجة الشعريّة العميقة التي اشتملت عليها نصوص الآخرين إزاء صورهم.

كانت صور الشعراء أحياناً تبثّ شرارات من الغواية نحوهم، فتبالغ ذواتهم في استشعار قطبيّة وجودهم في هذا الكون، وتتصاعد أصوات الأنا المتضخّمة بلوازمها ونعوتها، متحدية جبروت الزمن والطبيعة وعوامل الفناء، فتتوالى أبيات الفخر عالية متعملقة. وتتفاوت في هذا المنظور التجارب والقصائد، وربما انحرفت عن فكرة المحور الرئيس في الكتابين.

نعم إنّ الواقعة حتّمتْ على المؤلف إيراد هذه النصوص على تباينها، لأنّ الشعراء زيّنوا صورهم بها، ولكنّ الشعر هنا تحوّل من دور التصوير الداخليّ –وهو بؤرة الكتابين المشعّة في ظني– إلى دور توصيفيّ خارجيّ تعليقاً أو بياناً أو تزييناً، والفارق بين الأداءين نوعيّ جداً. فهل يمكن اقتراح توزيع مادة الكتابين في طبعة لاحقة بين مبحثين مستقلين: الأول يتناول شعر التصويريّ الدّاخليّ، والآخر يخصّ النصوص الوصفيّة العامة؟

(4)

يلمس الباحث المتأمّل والموازن بين مادة الكتابين إضافات نوعيّة ملموسة في الكتاب الأخير، وهذه حالة صحيّة تنبئ عن خبرة نوعيّة متراكمة، في التأليف في هذا الموضوع بالقياس إلى الكتاب الأول، منها: دخول صوت المرأة بحضور لافت، على خلاف الكتاب الأول، ونصوصها هنا كُتبتْ بلغة تتوفر على سمات أسلوبيّة متميّزة، منها: مركزيّة صوت الذات عندها، وقوة التّحدي، والامتزاج بإشراقات الطبيعة، وعذوبة اللغة الموظّفة باختيارات لفظيّة مرهفة. كتبت حنان شبيب نصّاً استهلته بفعل (الرؤيا) ببعديْها الواقعيّ والحلميّ معاً: [1]

أراني لا أرى إلاّ نقاءَ ... كمثل النّور آبَ على الظلام
أرى غيمات غيثٍ في فؤادي ... هطول الحبّ يهمي في دوام
لقد غنيتُ جرحي يا قصيدي ... فهل أصحو على نبل المرام

وكانت للشاعرة العراقيّة الخمسينيّة (عاتكة الخزرجيّ)، انتباهة مبكّرة لخصوصيّة حضور صورتها في ديوانها، واستفتحت بها ديوانها (أفواف الزّهر) المكتوب بالحبر الأخضر اللون، في مزج (هارمونيّ) جميل بين تقنيات الطباعة ومضمون الديوان، ووضعتْ قبالة صورتها هذه الأبيات المفعة بالتّرميز الصّوفيّ: [2]

الحبُّ سرّ الملهمينَ ... فهل تلقّيتَ الإشارةْ
الحبّ من وحي السّما ... نورٌ يؤجّجُ فيكَ نارهْ
الحبّ معناهُ السّموّ ... وليس معناه الصّغارةْ

(1) م.ن.
(2) أفواف الزهر، عاتكة الخزرجيّ، المطبعة العصريّة، الكويت:7.

وكما تنوّعت أجيال الشعراء زمنيّاً وفنيّاً في هذا الكتاب، فقد تنوعت مكانيّاً أيضاً، فهم من شتى البلاد العربيّة، ويمثّلون أديانا وعقائد وانتماءات متنوعة، وهي حالة مثلى تعزّز وحدة الظاهرة المدروسة، وتمنحها الشموليّة المطلوبة، وترشّحها للاستقراء والتحليل النقديّ.

ومع توافر نصوصهم، فقد تنوّعت القوالب العروضيّة التي احتوتها، فيها: البيت اليتيم، النتف، المقطّعات، القصائد، الرباعيّات، ومن الشعر العموديّ تارة، ومن الشعر الحرّ تارة أخرى، فضلاً عن تنوّع الأوزان: المجزوءة منها: مجزوء الرمل ومخلع البسيط، والتام منها: الطويل والكامل والوافر والمتقارب والخفيف الذي كان له حضور متميّز في نصوص متعدّدة غلب عليها (التدوير)، وكأنّ استذكارات الشعراء ومعانيهم المنسابة كانتْ تتأبّى على الفصل القسريّ بين الشّطرين، فتفرّ إلى التّدوير إذ يغدو البيت سطراً ممتدّاً ملتحم البنية، قادراً على احتواء كلّ تلك الدّفقات. ومن جديد كتاب (شعراء يرسمون وقصائد تتكلم) أيضاً تتابع أكثر من نصّ للشاعر نفسه، بين صورتين أو أكثر، الأمر الذي يتيح للشاعر أولاً رصد التحوّلات التي ظهرتْ على صورته أو صوره، بعد أنْ قال الزمن قولته فيه: بين شبابه وشيخوخته، وقوته وضعفه، وفورته وانكساره... إلخ، لتنثال أمام القارئ ثنائيات هذا الوجود في سيرورتها الحتميّة. وبما يتيح للناقد ثانياً فرصة القراءة الموازنة بين تلك النصوص، وبيان أوجه الاختلاف والاتفاق، وأثر الواقعة في توجيه المعجم اللفظيّ للشاعر، وفي تشكيل تراكيبه.

كما أنّ تنوّع الأجيال ووفرة النصوص أيضاً، تنيط بالناقد مهمة فرز الأصوات الشعريّة المتوهّجة في أدائها. وممّا يلفت النظر في نّصوص كتاب (شعراء يرسمون وقصائد تتكلّم): نصّ (عزت سعد الدين)، ليس لطوله النسبيّ (13 شطراً)، وخصوصيّة معجمه الشعريّ وصوره فحسب، بل

لطبيعة معماره وبنائه الهندسيّ المتعامد أفقيّاً وعموديّاً. إذ تنقسم الأشطر إلى قسمين: الأول: لازمة ستتكرر على طول القصيدة (هذا أنا)، لتنبثق عنها في القسم الثاني من الشطر نفسه، حزمة من الجمل تمثّل متواليات تغطي عموديّاً قسمات تجربته، بدءاً من أصغر تجلّياتها وانتهاءً بأوسع أمدائها: (وجه، قلب، حسّ، حرف، مهجة، فجر، حلم، نغم، كنز، روض، دنيا)، ثم تأتي الخاتمة، وقد تبدّدت كلّ تلك القسمات، ولم يبق في المحصّلة إلاّ القلم أداة الخلق والإبداع. نعم هو الحقيقة الوحيدة الباقية، وما سواها ابتلعه الزمان في تعاقبه على دورات التاريخ والحضارات والأمم، ولم تبق إلاّ مدوناتهم دالة عليهم: رسومهم في الكهوف، زخارفهم على المساجد والشواخص والأبنية الأخرى، كلماتهم المنقوشة على الأحجار والبردي والكاغد والجلود... حتى يرث الله الأرض ومَنْ وما عليها:

هذا أنا نغم سرى يسمو على كلّ النغم
هذا أنا كنز خبيء بين طيّات العدمْ
هذا أنا روضٌ بهيج جنّة طابتْ نعمْ
هذا أنا دنيا من الإبداع كونٌ من قيمْ
هذا أنا أحيا فقيراً إنما ملكي قلم

في القسم الثاني من كتاب (شعراء يرسمون...)، يكتب الشعراء قصائدهم لصور الآخرين، إذ تتباين التجارب، ما بين انبثاقة الحياة مع صورة الحفيد المنتظر، في قصيدة محمد رضا آل ياسين:

قرّتْ برسمكَ عيني وعينُ كلّ محبّ
لئن ولدْتَ بعيداً فقد حللتَ بقلبي
بنيّ أنتَ المرجّى لكلّ سهلٍ وصعبِ

... إلى آخر الأبيات.

ومـا بين صورة بلقيس في ديوان نزار قبـانيّ الذي حمل اسمها، رمزاً لقسوة القتل الذي اغتال الحياة في أحلى حالات تألّقها وخصبها:

هل تعرفون حبيبتي بلقيسَ؟
فهي أهمّ ما كتبوهُ في كتب الغرامْ
كانتْ مزيجاً رائعاً
بين القطيفة والرّخامْ
كان البنفسجُ بينَ عينيْها
ينامُ ولا ينامْ[1]

ممّا لم يقف عليه المؤلف الكريم في كتابه النّفيس هذا، ديوان بعنوان (فاروق الملـك)، لمحمود حسـن إسماعيل، تصدّرتـه صورة الملك نفسـه، وقد أداره الشاعر على خمس وثلاثين قصيدة خالصة لمدحه، لم يترك شاردة أو واردة مـن خصاله، ومآثره، وسيرتـه، وتاريخ جلوسه على العرش إلا وتغنّى بها، والصـورة في مفتتح الديـوان، تتسق تماماً مع مادة متنه في تكريسها لثنائيّة الهيمنة والخضوع: هيمنة المتبوع، وخضوع التابع، قال في بعضها: [2]

أفـاروقُ أنـت عـزاءُ الـوجـودْ وأنـت علـى كـلّ قـلـبٍ نشـيدْ
هفا مستجيراً إليك الصعيدْ فـمـزّقـتَ عنـه ثـيـابَ المحـنْ
وعـلّـمـتَـهُ كيف يلقى الـزّمـنْ ويعلو على الشمسِ في كلّ جيلْ

(1) بلقيس، نزار قباني، بيروت 1982: ص17.
(2) القاهـرة: 51، وكتـب على غلاف الديـوان ظهرت الطبعة الأولى من الديـوان في 11 فبراير 1946م عيد الميلاد الفاروقيّ!

(5)

وملاحظة أخرى من قارئة محبّة لخصوصيّة هذا المشروع الثريّ في شكله ومضمونه، هي أن يلتفت المؤلف الكريم إلى نصوص الشعر التراثيّ، لتأصيل مادة كتابه، فأسلافنا من الشعراء وإن لم يدركوا التصوير الفوتوغرافيّ، وحرموا من فرصة الاحتفاظ بصور شخصيّة أو جماعيّة لهم ولأحبتهم، فإنهم تركوا قصائد فذّة تتكلّم وتنبض وتوحي بأكثر من الصّور الفوتوغرافيّة، رسموا فيها بمداد كلماتهم قسمات وجوههم، المتعبة حيناً والسّعيدة حيناً آخر، وملامح أجسادهم في حالات الخوف والجوع والكبر. الشّعراء الصّعاليك، شعراء الكدية، شعراء الحرب، شعراء الهجاء ومنهم ابن روميّ، وهو رسام من طراز رفيع للوجوه والأقفاء واللّحى بل حتى الأصوات. فلوحاتهم تضاهي في إتقانها وحرفيّتها ما يُعرض في المزادات اليوم، ويتهافت المعجبون المجانين على شرائها بالملايين، بينما تقبع في بطون الكتب لوحات من كلمات، جاد بها علينا أسلافنا بسخاء وبلا ثمن، إذ لا أثمان للرؤوس المتعبة ولنبض القلوب الملتاعة.

(6)

(همس الأسئلة المشاكسة)

حين أدقّق النظر في صور الشّعراء الموجودين في هذين الكتابين، افتقد وجوهاً كنت أتوقّع وجود بعضها في الأقلّ: العقّاد، الجواهريّ، بدر شاكر السيّاب، نازك الملائكة، البياتيّ، أمل دنقل، محمود درويش، صلاح عبدالصّبور، الفيتوريّ... وغيرهم، لكنّي لا أجد أحداً منهم. طبعاً أنا لا أتحدّث عن صورهم التي يضعها الناشرون على أغلفة دواوينهم، هذه مسألة أخرى خارجة عن رسم كتابيّ العلاونة، فالأصل الذي اعتمده المؤلف هو قصديّة الشاعر في وضع صورته على كتابه أو ديوانه، وأمامها تعليقه الشّعريّ عليها. إذاً لماذا غابت هذه الظاهرة عن مجاميع الآخرين ولم تتحوّل إلى تقليد شعريّ مطّرد؟ الوعي مختلف؟ ربّما. القضية التي يحملها بعضهم أكبر من الهمّ الشخصيّ المحصور في صورة؟ ربّما، هل آمن الشاعر أنّ اسمه وتجربته أكبر وأعظم من أنْ تختزلها لقطة في وضع معيّن، وهو يرى الحياة طوع يمينه يطلّ كالنّسر من عليائه عليها، بينما تجعله الصورة كنقطة صغيرة لا قيمة لها في فضاء ممتدّ؟ خذ مثلاً العقاد، الجواهريّ؟ غير مستبعد أبداً. هل كره بعضهم صورته وقد تعاورته العلل المزمنة، طريح المستشفيات، تتآكله الأدوية والحقن؟ ربّما، فالسيّاب ومثله أمل دنقل، عاشا لوعة الأسرّة البيض في الرّدهات، إيذاناً بالكفن القادم قبل الأوان، فمن أين يأتي الوقت والمزاج للتفكير بالرّسم بالصّور، وإيقاع كآبات الزمن من حولهما متلاحق، ومدجّج بالأوجاع الخاصّة والعامّة؟ احتمال وارد.

وأخيراً تواجه المتأمّل في الكتابين أسئلة مشاكسة من نوع أكبر، مفيدة للمؤرخ والباحث، ولكنّ العثور على إجاباتٍ قاطعة عنها ليس سهلاً: مَنْ أول شاعر

عربـيّ فكّر وتجرّأ على وضـع صورته في مقدمة ديوانه وخـطّ عليها شعره؟ متى؟ ولمـاذا؟ أليس اسمه وحده كافياً لتخليد الديـوان وصاحبه؟ هل كانت محض موضة طباعيّة سادت في عقود معينة مـن بدايات القرن العشرين، كمـا تشيع اليوم بين مرحلة وأخرى موضات وتقليعات في طباعة الكتب؟ هل تأثر شاعرنا العربيّ الحديث بالشاعر الغربيّ في هذه الجزئيّة، كعادتهم في السّبق وعادتنا في التبعيّة؟ ولماذا لم يُفعّل شعراء الموجات الجديدة الآن هذا التقليـد في مجاميعهم؟ هل هي (القطيعة) التـي مافتئوا ينادون بها مع كل مـا يمتّ إلى تقاليد أسلافهم؟ أو أنّ هـذه التقليعة فقدتْ بريقها الإعلانيّ؟ هل تجاوزهـا الشّاعر بعد فشله في استقطار دلالاتها التي كان يطمح إليها؟ فأخفـق كما أخفقتْ صورتـه في تحقيق المهمّات المرجـوّة منها؟ بهذا المعنى هـل صورة الشاعر هنا التي يضعها قبالة نصوصه هي أناه الأخرى؟ صنوه؟ ضمـيره؟ غريمه القابع وراء ملامحه؟ وهـل فقدان صورته من ديوانه شكل من أشكال استلابه، إذا أردنا تأويل الظواهر سيميائيّاً؟ ولماذا أضاع الشاعر صورته في مشواره الجديد بعد أنْ كانت ملء الباصرة والبصيرة؟ هل ذوات الشعراء المكلومة في عالمنا المتسارع اليوم، الملطخ بالدّم والضيم لم تعد تجد فرصـة مواتية للتحديق في المرآة، بحثـاً عن ملامحها القديمة أو الجديدة؟ لأنّ الشاعـر اليـوم منكفـئ على جرحه وجـرح وطنه، فهو إمّـا يعيش غربة المنـاف وأرصفة التشرّد، أو يواجه اغترابات الداخل، فلا الوجوه هي نفسها وجـوه الأهل والأصحاب التي كانت تحيط به، ولا الأمكنة هي نفسها الأمكنة الأليفـة التي نشأ فيها، فأضاع صورته حـين أضاع وجهه أولاً؟ هل سيستعيد وعيه وقوّته للبحـث عن صورته المفقودة؟ وكيف سيجدُها في غابة الضواري التي آل إليها عالمنا؟ هل سيعيدها إنْ عثر عليها إلى مكانها في صدر ديوانه؟ لا أحـد يملك إجابات جازمة، اليقـين الوحيد أن موضع الصورة شاغر الآن في صدر الدّيوان. حتى ذلك الحين نحن بانتظار أحمد العلاونة، ليخرج لنا أجزاء جديدة من هذا المشروع الرّائد في (الاختيارات الشعريّة المصوّرة).

مقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله المُعطي الوهـاب، الخالق البارئ المصور، والصلاة والسلام على رسوله محمد وعلى آله وصحبه وسلّم وبعد،

فسبق أن صنَّفتُ كتاباً مُشابهاً بهذا العنوان (معجم صور الشعراء بكلماتهم) ولكنه لم ينتشـر لتقصير الناشر. ولما اجتمعت عندي طائفة كبيرة من هذه الأشعار الرقيقة والصـور، رأيت أن أصدرها في كتاب خاص وبعنوان جديد (شعراء يرسمون وقصائد تتكلم) بعد أن نفخت أستاذتي الفاضلة الدكتوره ناديـة العَزَّاوي الـروح في هذا العمل، وشجعتني وكانـت تتواصل معي بشأنه كل يـوم، تسأل وتتابـع... إلى أن صار كتاباً سويّاً، ينطـق بالأشعار الرائقة، والمعاني الفائقة.

وهـذا الكتاب يجمع بـين سطوره فوائدَ العلـم ومتعةَ الشعـر والطرافة، بما احتـواه من مادة علمية يحتاجها الباحثون، ومـا تضمَّنَه من تجارب الأدباء وأحلامهـم، ونظراتهم إلى الحياة، ومـا يجول في خواطرهم ووجدانهم من عواطفَ وتطلُّعاتٍ وأمنياتٍ.

وقـد حرصتُ على الفائدة والمتعة معاً، بحيث لا يملّ القارئُ، بل ينجذبُ إلى طرافـة الموضـوع وحسن توزيع الصـور والأشعار، إذ خصَّصـتُ لكل شاعر صفحـةً لا تتعدَّى قراءتُها دقائقَ معـدودات، تتنافس فيها الصُّورُ والكلماتُ، في لمحٍ سريعٍ مُبصِر.

وقـد كتبـت مقدمة تحليلية لما جـاء في الكتاب من أشعـار، ورتبت القصائد بحسب تواريخ ولادة أصحاب قائليها فابتدأت بالأقدم.

واختيـار الشاعر لهذه الأبيات التي يكتبها تحت صورته، لا جرم أنها تكشف

عن مركزية هذه الأبيات بالنظر إلى تجربته الشعرية أو الفكرية التي تؤرّقه، واحتلت مساحة واسعة من نتاجه الشعري، وعليه فإن دراسة هذه الأبيات وتحليلها يبدو من الأهمية في التولُّج في حياة الشاعر وشخصيته وتجربته بصورة عامة.

ومن مزايا هذا الكتاب أن كثيراً من الأشعار التي احتواها هي مخصصة له، بطلب مني، ولم تنشر من قبلُ. وحرصت أن تكون هذه الأشعار بخطوط أصحابها، محاولاً أن أخرج الخبء من نفوسهم، وللخطوط دلالات لا تخفى.

والشكر موصول ومبذول لأستاذتي المفضال الدكتورة نادية غازي العزاوي التي تابعت العمل وأمدتني ببعض الأشعار، وتوّجت عملي هذا بالتقديم له، وللأستاذين الفاضلين: عادل الشيخ حسين، وعزت سعدالدين اللذين أمدّاني بنماذج من تلك الأشعار.

والحمد لله على ما أسبغ من نِعمه، والذي بنعمته تتم الصالحات.

أحمد العلاونة

بيروت، الجمعة 12 رجب 1439هـ

30/ 3 / 2018م

توطئة:

ينقسم مراد الشعراء بالشعر الذي كتبوه على صورهم أو تحتها، إلى أمور، منها:

الخلود، كقول الشاعر أحمد الإسكندري (1875-1938م):

أغيبُ بالجسم عن نواظركُم ... لكنَّ رَسمي لحُسنكُم ناظرْ
ففي مدَى الدَّهرِ لا فارقَكُم ... للهِ من غائبٍ ومن حاضِر

وقول عبدالمحسن الشهابي البحراني (1909-1980م):

لا أباهي بالرسم فالرسم ظرف ... والمباهاة فيه حمق وسخف
فتبين هذا التناج ففيه ... لك ينضى عن واقع الأمر سجف
يخلد الذكر والتواريخ فيه ... كل رسم عدا الحقيقة يعفو
هذه صورتي وهذا انتقائي ... ولي الشوق في تلقي النقاش
إنما النقد للرجال كمال ... علقته سراتهم في الحواشي
كم سما ناقد بإصلاح ما قد ... أرَّخوه (شمسٌ كعرش النجاشي)

وقول بشارة الخوري (الأخطل الصغير) (1885-1968م):

سوف تُبقي يا رسمُ ذكرى الصِّبا ما ... دمتُ حيّاً ودمتَ غضَّ الإهابِ
وسأدنو يوماً إليك وأشدو ... يا حنيني إلى زمانِ الشبابِ

وما أثبته الشاعر المغربي محمد الحلوي (1923-2004م) من أبيات صورته في فاتحة ديوانه (أوراق الخريف):

هذا أنا في صورتي ... ظلاً لإنسان غَبر
عبَر الحياةَ كومضةٍ ... وطوَتْهُ أجنحةُ القَدَر
قيثارَ فنّانٍ بلا ... نَغَمٍ شجيٍّ أو وَتَر

خرساءُ إلا أنها في الصمتِ بالغةُ العبر
تحكي ملامحُها وَتَرْ وِي وهي صادقةُ الخَبر
أنَّ الرحيلَ نهايةٌ محتومةٌ لبني البَشَر
مولودُنا وقد استهلَّ على المواعدِ مُحْتَضَر
ولَرُبَّ حيٍّ عاشَ يحـ ـسُد ميّتاً تحت الحُفَر
في عالَمِ الأحياءِ والـ ـموتى تشابَهَت الصُّوَر
لا شيءَ يبقى بعد أن نمضي سوى طِيْبِ الأثَر

وقول الدكتور عبدالهادي الفضلي (1934-2013م):

رسمُ الفتى مرآتُه لهُ تراها حاكيةْ
وغرُّ ذكرياتِه هي الحياةُ الثانيةْ

وقال فيه أيضاً:

رسمي يُمثّل أفكاري وآرائي فليس يفقد مني شيئاً الرائي
كأنما الرسم والتاريخ يشهد لي سفرُ الخلود لكتّابٍ وقرّاء

وقول عطية علي الجمري (1899-1981م):

هذه صورة الشبيبة لما سلبتني الرواءَ سوءُ الليالي
وحبتني من الشباب انتباهاً هل ترى أن ذلك البيع غالي
جسَّمتني يدُ الزمان فهذي صورتي خلَّدَت لديك مثالي

ومحمود الحمزاوي (1821-1887م) الذي كتب خلف صورته:

أيها الناظرُ ظِلَّ صورتي ذا أنا من حيث نفسي ذا أنا
وإذا لاحظتَ مني صورتي فأنا باقٍ وما لي من فنا

وما أثبته صالح الطاهر الحميدي من أبيات على صورة أهداها إلى الدكتور جودت القزويني:

جـــودتُ إني واثـــقٌ بـالـذي تُـبـديـه مـن ودٍ وتحـنـانِ
وأكـــثُر الـــودّ صـفـاءً إذا تـبـادلَ الأشـــواقَ روحـانِ
إن ينأ في روحـيَ صَـرْفُ الـردى وضـمَّ لحـدي جسـميَ الـفـاني
فانظر إلى رسمي لـدى غيبتي والـــروحُ لـن يـبرح (ديـواني)

وقول محمد جواد الجزائري (1881-1958م):

إنَّ للصورة في الشيء بقاءً أبديّا وحدوداً بمطاويها يكون الشيءُ شيّا
وبهذا الشكل كان البعث معقولاً جليّا وعليه المنطق الفصل دليل أنا أدري

وقول محمد نورس (1927-2006م) الذي أرسل صورتـه للشاعر العراقي عبدالخالق فريد، وكتب تحتها:

إن هـذا الـرسـم وهـمٌ وأنـا مـا حياتي في الـدّنـا غيرُ خيالْ
وسيفنى في غـد جسمي كما كـل جسم سوف يغدو لـلزوالْ
بـيـد أني خـالـدٌ بـين الـورى بعد موتي بحميداتِ الفِعالْ
إنمـا الأخـلاق نـبراسُ العُلا وهـي عـنوان اكتمالي والكمالْ

والذكـرى، كقـول أحمد مصطفى الجرانة الذي كتـب على صورة له وهو في السنة النهائية بكلية الشريعة:

هـاك رسـمـي تـلـك نفسـي ذاك قـلـبـي بـين جسـمـي
فـارحـمـوا جـسـمـاً نحيفاً لا يـرى سـوءاً لـنفسـي
واذكـــروني كـــل حـين فـالـلـيـالي قـد تـنسـي

وقال الشاعر:

المـرءُ ضـيفٌ في الحـيـاة وإنـنـي ضـيفٌ كذلك تنقضي الأعمار
فـإذا أقـمـتُ فـإن شخصي بينكم وإذا رحـلـتُ فـصـورتـي تـذكـار

وقول الدكتور عبدالله الجبوري (1939-2011م) في فاتحة ديوانه أشباح وظلال:

صورتي تبقى وأشعاري التي — سُكِبَت روحي بها- والذكرُ
إن طواني الموت في طياته — فهي ذكرى كلَّ حين تُنشرُ

وما كتبه الأستاذ علي رضا الحسيني، مع فخره بالإسلام وعدم خضوعه للطغاة (1932 -....)

إليك صورتي لتكون ذكرى — تعبّر عن مروري بالحياة
تُذكّر في نواديكم فعالي — وما لانت لكفّار قناتي
خدمت رسالة الإسلام عمري — ولم أحفل بأسلحة الطغاة
وهذه صفحتي هيا اقرؤوها — تقصُّ من الولادة للممات

وقول نقولا رزق (1869-1915م) في صدر ديوانه (مناجاة الأرواح)

أنت يا من أنت في عيـ — ـني وفي قلبي مصوَّرْ
لك أهدي صورتي فانـ — ـظرْ إليها وتذكّرْ

وما كتبه إلياس فياض (1872-1930م) تحت صورته مخاطباً ابنته:

فإنْ تذكريني بعد موتي فصورتي — تلبّي كما شاءَ الوَفا وتُعبّرُ
عليها من الحب المقدّس آيةٌ — إذا ذُكِرَتْ للناس صلُّوا وكبَّروا

والحضور الدائم، مثل قول سعيد الشرتوني (1847-1912م) عندما كتب تحت صورته:

من رام معرفتي فهذي صورتي — إنَّ المصوِّرَ غائبٌ كالحاضرِ
فإذا بغى مني الكلامَ فعنده — سِفْرٌ يمثّلُه لعين الناظرِ
أثبتُّ رسمي في الكتاب لأنني — أقضي فيحفظُ هيئتي لأحبّتي
ويكون للآتينَ بغيةَ طالبٍ — يشتاق عند الذّكر رؤيةَ مطلعي

والحسرة على الشباب كالأبيات التي كتبها أحمد عبدالله القطيفي تحت صورته التي أثبتها في ديوانه (محرك الأشجان في رثاء أمناء الرحمن):

صورتي تنبئ أني كنت يوماً في شبابِ
ليتني هيّأتُ زاداً في شبابي للحسابِ
غير أني بقصيدي في الهدى أرجو الثوابِ
سائلاً ربي نجاةً يوم حشري والمآبِ

وكتب الأستاذ علي رضا الحسيني (1932 -.... م) الذي قال بعد أن شاخ ووخطه الشيب:

هذه صورتي وفي الرأس شيبٌ بعد أن شختُ والشباب تولى
ما حزنت على الشباب لأني لم أضيّعه في الصبابة جهلا
وجمال المشيبِ في الشيخ عندي إنْ تقارنْهُ في الشبيبة أحلى

وكتب أيضاً حليم دموس في صدر (رباعيات حليم دموس):

هذا غبار الدهر كلَّلَ هامتي فمحا بياضُ الصبح ليلَ سوادي
وإذا رمادُ الشيب ألهبَ خاطري فلأنَّ جمرَ الحبِّ تحتَ رمادي

أو محاكاة الشباب والحنين إليه، كقول حنان شبيب (1956 -.... م) التي أرسلت إلي صورتها ومعها الأبيات:

يا لَحرفٍ رائقٍ مثل الضِّيا انثالَ عَليّا
يا جنونَ الشعرِ حلّقْ وتألّقْ عبقريّا
وتأنّقْ في سلامٍ يا جمالاً سرمديّا
أي ذكرى لشبابٍ قد دنت تهفو إليّا
أترى الرَّسمَ يُحاكي جوهراً قد فاض فيّا؟

وقول خالد الفرج (1898-1954م) في (أدباء الكويت في قرنين) 161/1:

ليت شعري أهكذا أنا أبقى ... مثلَ رسمي مُمتَّعاً بشبابي
في ربيع العشرين أُرقب آما ... لي بقلب إلى لقاهنَّ صابي؟
أم سأفنى من الوجود وأبقى ... ثاوياً بين جندلٍ وتراب
إنما هذه الحياة أمانٍ ... كاذباتٌ والسّؤلُ حسنُ المآب

والعبرة، وأن مصير الإنسان الفناء، مثل قول حسين عفيف (1902-1979م):

في ديوانه (الغدير):

يا خيالاً يَظلُّ بعد فنائي ... وإلى حينٍ ثم يُمحَى ورائي
يا سِماتي التي حوَتْها ظلالاً ... صورةٌ لي قبل انطفاء ضيائي
ذكّريهم إذا رأوك بأني عشتُ ... في الأرض قبل سُكْنَى السماء
أنت أقصى الذي يُخَلّفُ مني ... ما تمتعتُ من طويل البقاء
فقُصارى الحياة للمرء طيفٌ ... وحديثٌ من ذاكرٍ لإخاء
وغداً بعد أن أموتَ سأُضْحي ... رهْنَ غيبٍ مُباعدٍ في الخفاء
لا أُرَى فيه إن نَشدتم لقاءَ ... أو إذا أصغيْتُمْ سمعتمْ ندائي
قد قضى الله أن نكونَ لحينٍ ... ثم يُذْرَى وجودُنا في الفضاء
نهبط الدنيا لا نطيل مُقَاماً ... ونَجوزُ الحياةَ كالغُرَباء
والذي تبْنيه المُنى يتوارى ... في سُبات المنونِ عند الثَّواء

وأيضاً سعود الشملاوي (1904-2004م) الخطيب والشاعر السعودي، الذي كتب تحت صورته في بداية مجموعته الشعرية (إيفاء المقصود في مجموع سعود):

هذه صورتي وهذا خيالي ... ينطوي في الثرى وتبقى فعالي
هاكها عِبرةٌ لكل سميعٍ: ... كلُّ حيٍّ مصيرُهُ للزَّوالِ

وما يرجوه الشاعر من دعاء إن رأى أحدٌ صورتَه، مثل قول الملا عبدالحميد الشيخ منصور المرهون، في بداية كتابه (من سيرة الحسين):

هـذه صـورتـي وهـذا كتـابـي ... لي ذكرى إن غبتُ تحت التراب
نـاظـري أسـطُـري رجـائـيَ منكم ... دعـوة الله لي عـظـيـم الـثـواب

وقول عبدالله بن صالح الطويل (1922-2001م)

هـذه صـورتـي وأرجـو دعـاكـم ... أيّـهـا الـقـارئـون وسـطَ كتابي
واسـألـوا الله أن يُـخـفِّـفَ عني ... حـمْـلَ وزري وأن يـزيـدَ ثـوابي
واسـألـوا الله بحق خير البرايا ... والمـيـامـيـن آلـه الأطـيـاب
لا تمسَّنَّ الجحيمُ في الحشر جسمي ... عند يوم الجزاء وفصل الخطاب

وأيضاً ما أثبته محمد طاهر الكردي (1903-1981م) في فاتحة كتابه (التاريخ القويم لمكة وبيت الله الكريم):

أقـسـم بـالله عـلـى كـل مَـن ... أبصـر رسـمي حيثما أبْصَـرَهْ
أن يـدعـوَ الـرحـمـنَ لي مخلصاً ... بـالـعـفـو والـرحـمـة والمـغـفـرةْ

والاكتئاب لدى الشاعر، كما كتب جبران خليل جبران على صورة أهداها إلى هيلانة غسطين:

هذا خيال فتى يهوى الحياة ولا ... يهوى الحياة وفي الحالين يكتئبُ
فإن بدا جامداً والصَّمتُ يملكُه ... فاتلوا عليه صلاةَ الحبِّ يضطربُ

وبراءة الطفولة والطهارة ونقاء النفس، مثل قول عبدالرزاق الأشموني (1934-1988م) الذي كتب تحت صورته:

كم سكبتُ الغناء كأساً نقيّا ... وسقيتُ الحياةَ فكراً شهيّا
وبروحٍ تشفُّ عن طهْر روحي ... عشتُ كَرْماً وجدولاً ونبيّا

يستظلُّ الوجودُ كَرْمي ومائي يحتسيه الظّماءُ في الجَدْب ريّا
والهدى في يدي شموعٌ على الدر ب تعيدُ الحياةَ فجراً نَديّا
هذه صورتي فكيف تراها أعينُ الجهل حينَ ترنو إليّا
هذه صورتي براءاتُ طفلٍ غلّفَ الطهرُ قلبَهُ العبقريّا

ومن مقاصد الشعراء أيضاً الموازنة بين صورتين: صورة الشباب وصورة الكهولة، كما فعل فرحات عباس حينما أثبت صورتين له في فاتحة ديوانه (وحي السحر) وكتب تحتهما: بين صورتين:

ولّى الشبابُ ولكنْ ذكرُ صورته يمدُّني قوّةً إن رابَني وَهَني
ما زالت الروحُ في رَيْعانِ نهضتها إن دبَّ شيٌ من التقصير في بدني
ويلُ الشباب من الأيام تُنضجُه وثَمَّ تأكلُه في غاية السِّمَن
تُهديه من لؤلؤ شيباً؛ لتخدَعَهُ وإنما هو نسجُ الموت والكَفَن
قل للغرير الذي فَجْرَ الحياة قضَى من غير ما نظر في مَغْرب الزمن
إنَّ الربيعَ وإنْ طالتْ مباهجُه لابد يعْقُبُهُ صيفٌ من الشجن
فمن شبابك خُذْ للشيب مختزناً مااسطعتَ من قوةٍ تحميك من محَن

وكتب عبدالله سليم الرشيد (1965 -.... م) في ديوانه (خاتمة المطاف) ص73-74: صورتان بينهما ست عشرة سنة، إحداهما لصبي في السابعة يدخل الحياة العلمية، دامع العينين، والأخرى للصبي نفسه شاباً يتدفق طموحاً، وهو يستقبل حياة عملية جديدة:

أهذا هو الطفلُ ذو الدمعتين أهذا الفتى العابثُ الشاغب
أهذا الذي كان لا يستقرُّ مطيته طيشه الغالب
أهذا ابن سبع كزهر الربيع يفتّقه الوابل الساكب

لقد غيّر الدهر أردانه ... وصوت فوق الصّبا الناعب
فلو عاد ذاك الصبيُّ الغرير ... لأنكره ذا الفتى الواثب:
أهذا الصبي المعنى أنا ... صغير؟ وما طرَّ لي شارب
لئن كان في الدهر أعجوبة ... فذلكمُ العَجَبُ العاجب
لقد شبَّ لكن برى قلبه ... إلى أمسه شوقه الدائب
كأني أحسُّ دبيبَ الحياة ... يُسيّرها قلبُه الواجب
تنقّلَ كالطير فوق الغصون ... ففي كل أرضٍ له صاحب
وعلَّ زلالاً كماء المُزون ... صفا فاستلذّ به الشارب
له صحبةٌ فرّقتها السنون ... ومال بها القدرُ الطالب
فساروا مسيرَ الغمام البليل ... يُسوّقه عاصف صاخب

والتعبير عن النفس، مثل قول عبدالمحسن السيهاتي (1916-1991م) في بداية ديوانه (لوعة الحزين في مراثي آل ياسين):

صورة المرء في الحياة رموز ... كان فيها ملامح العين حلاّ
هذه صورتي تُعبِّر عني ... فتأملْ لك الخفا يتجلى
صورة كم بها ترى من عظات ... ككتاب من بعد عينيَّ تبلى
وستطوى حقيقتي بعد نشر ... وسأبقى بعد الحقيقة شكلا
كل حيٍّ يفنى ولم يبقَ إلا ... بارئ الكائنات عزّ وجلاّ
أسأل الله لي بحسن ختام ... ولأمري برحمة يتولى

والتسلية، مثل قول فرج العمران (1903-1978م) في صدر كتابه (الأزهار الأرجية في الآثار الفرجية):

تسلَّوا معشرَ الأدبا برسمي ... إذا فارقتمُ في الحسِّ جسمي
فرسمي كاشفٌ عني وحاكٍ ... كمرآةٍ مقابلةٍ لرسمِ

والإشارة إلى عبوس الوجه بسبب مصائب الدهر، كقول فوزي المعلوف (1899-1930م) تحت صورة له وكان عابساً:

وقفتُ أُجيلُ الطَّرفَ عمّا يحيطُ بي ... فلم أرَ حولي ما يَبُشُّ له ثَغْري
فلا تعجبوا إنْ كنتُ في الرسمِ عابساً ... فما الذنبُ ذنبي إنما الذنبُ للدهرِ

ومن مبتغاهم الذكريات التي تكون بلسماً عندما يستعيدها الإنسان وقت المِحَن فتفرج عنه، مثل قول قيصر سليمان الخوري (1893 -.... م) الطبيب والشاعر اللبناني ثم المسيحي، فكتب في صدر ديوانه (الذكريات):

ما شئتَ قل عني وعن ... هذا المُدوَّنِ والمُسطَّرْ
لا المدحُ يُغريني ولا ... نقدي يغيّر ما تقرر
هذي خوالج خاطري ... تُتلى على قومي وتُنشرْ
آهاتُ خفّاقٍ على ... شُطآنِ دُنياه مذرذر
(الذكرياتُ) الحمرُ بين ... يديك ضارعةٌ: تُذكِّرْ
وافزع إلى قطراتها ... إن جرَّحتك يد المُقدّر
واعطفْ عليها إنها ... نبضاتُ قلبٍ قد تفطَّر

ومن مبتغاهم أيضاً الدلالة على الخُلُق الحسن، كالتواضع، فيقول الشاعر الفلسطيني محمد البساطي (1906-1996م) على صورة له:

لا تَزْهُ ويحَكَ يا خيا ... لُ إذا اجْتَليْنا منظرك
فالحُسنُ والإقبال لي ... سا من ضعيفٍ صوَّرَكْ
إنَّ المصوِّر عاجزٌ ... جلَّ الذي قد صوَّرَكْ

والوضـوح، وعنوان الشخصية، مثل قـول الشاعر المصري محمد بن محمد الخطيب:

هـذه صـورتـي وعـنـوان ذاتـي ... يـا تُـرى هـل تدلكم عـن صفاتي
لـسـت أخـفـي وراءهـا أيّ قُـبـحٍ ... إنَّ قُـبـح الـنـفوس في السـيّئات

وما أثبته الشاعر البحراني سعيد الدرازي (1951 -... م) من أبيات تحت صورتـه في بداية ديوانه (ينبـوع الشجاء وإسعاف الخطبـاء في رثاء محمد وآله النجباء) مبيناً أن فيها حب النبي صلى الله عليه وسلم:

هـذه صـورتـي زمـانَ حياتـي ... وبـهـا رسـم بـيئتي وصـفـاتي
لو تسلني ماذا انطوى في ضميري ... مـن نـوايـا ومـن هـنٍ وهَـنـاتِ
قـلـت فـيـه حـبُّ الـنـبـي مـع الآل ... فـهـم أصـل فـطـرتـي وهـداتـي

والوفـاء للأصدقاء، وذكرى أيام الصفاء، مثل قـول الشاعر اليمني محمد محمـود الزبـيري (1910-1965م) الذي أرسل صورة لـه إلى صديقه عمر بهاء الدين الأميري، وكتب عليها:

أيُّـهـا الأحـبـابُ مـا زلـتُ لكم ... مـثـلَ مـا كـنـتُ وفـيّـاً مُـشفقا
إنـنـي إذ أكـتـبُ الحـرفَ لكم ... أحـسـدُ الخـطَّ بـه والـورقـا
وعـلـى رسـمـيَ قـلـبٌ نـابضٌ ... حـرّكـوه فـعـسـى أنْ يـخفُقا
ولـديـكـم صـورتـي شـاهـدةٌ ... فـاسـألـوهـا علّـهـا أنْ تنطقا
بـــرّدوا لـوعـتَـهـا في جـوّكـم ... وخـذوهـا قـبـلَ أنْ تحـترقا

وقول الشاعر المصري محمود السيد السنان في فاتحة ديوانه (لهو وعبث):

هـذه الـصـورةُ عـنـوانُ الـوفـاء ... (أو فقُلْ إن شئت) عنوانُ الولاء
هـي رمـز الـودّ لا رمـز الجفـاء ... هـي رمـز السّعد لا رمـز الشّقاء
هـي تـذكـارٌ لأيـام الـهـنـاء ... هـي تـذكـارٌ لأيـام الـصـفـاء
لـك أهـديـهـا وفي قـلـبي رجـاء ... هـو أن تـذكـرني عـنـد الـفـنـاء

وكـذا الشـوق والوَجـد، كالـذي كتبـه الشاعر محيـي الدين شمـس الدين (1911-1986م) على رسمه:

أعيروا لهذا الرسم نظرةَ حاذق ... يبين الذي خلفَ الحجاب مكتّما
تَرَوا أن ربَّ الرسم أُفنيَ جسمُهُ ... من الوَجد والهجران شوقاً وأسْقُما
ولـولا وأيمُ الله صـوتُ أنيـنـه ... ودمعٌ جرى في مقلتيه حكى الدما
لَما قَـدرَتْ عينُ المصوّر أن ترى ... لَعَمْريَ منه الجسم قَطْعَاً وترَسُّما
فمنّوا بلُقْيا منكمُ فحشاشتي ... من الوَجد كادت أن تذوب تَضَرُّما
ولو أنَّ سَقْمي قد تحمّل عبئَه ... مطيٌّ فما الكفّارُ حلّت جهنّما
فمنّوا بلقيا منكمُ فحشاشتي ... من الوَجد كادت أن تذوب تَضَرُّما
ولا تهجروني إنَّ بيني وبينكم ... علاقاتِ حبٍّ قد أَبَيْنَ التصرُّما
وأوفـوا بما أنتم تُدانوا فإنما ... يعمّ الثنا مَن كان بالوعد مُنْعما
وذا آخر العهد الذي ليس بعده ... فإنْ متُّ فابكوني وزيدوا الترحُّما

والزمـن وما يفعـل بالإنسان، مثـل قول الأديـب والشاعـر الأردني الدكتور إبراهيم الكوفحي (1967 -.... م):

أحـدّقُ في المـرآة.. أنظرُ.. لا أرى ... ملامحَ من وجهي الذي كنتُ أبصرُ
فـلـولا بـقـايـا كـبـريـاءٍ وعـزّةٍ ... لأنـكـرتُـه إنَّ الـزمـانَ يُـغـيِّرُ

وهموم الدنيا وتعبها مثل قول الشاعر المصري محمد يوسف قورة (1910 - 1996م):

أيُّ شـيء في حياتي أعـجَـبَـكْ؟ ... فـتـبـسّـمـتَ ومـاذا أطـربـكْ؟
أيُّـهـا الـرَّسـمُ فـؤادي أنـكـرك ... ومضى يسـألُ مـاذا أضـحـكـكْ؟
إنـنـي يـا رسـمُ في هـذي الحياةْ ... ضِـقـتُ صـدراً بـهـمـوم ومِحَـنْ
وأراك الـعـمـرَ تـبـدو في أنـاة ... بـاسـمَ الـثـغـرِ خَـلـيّـاً مـن شجنْ

وما أثبته الشاعر العراقي طالب الحيدري (1928 -.... م) على صورة له:

أمضي وتبقى ورائي صورتي لغةً ... فيها ملامحُ أغنى من تعابيري
كأنني (سندباد) عمرُهُ سفَرٌ ... تعلو وتهوي به أيدي المقاديرِ
تركت خلفي بحراً كاد يغرقني ... وساحلاً فيه ذكرى من أعاصيري
وسوف يغرقني (المجهول) بعدَ غدٍ ... ويسكبُ المُتبقّي في قواريري
أنا الحسام فهل كفّ تجردُني ... طال انتظاري وحبسي في الطوامير
هل من صَناعٍ له نارٌ وبوتقةٌ ... يطيل صهري بها من أجل تطهيرِ
غبار (سبعين) قد غطّى ترسُبُه ... على حقيقة ما يحويه إكسيري
صوتي المُدوّي إذا ما الموتُ أسكتَه ... ولم تَعُدْ تسكرُ الدنيا مزاميري
فـ(صورتي) بعض أصدائي تبشّرُكم ... بأنّ فجراً سيأتي بالتباشيرِ

وقول الأمير عبدالقادر الجزائري (1807-1883م)

لئن كان هذا الرسمُ يعطيك ظاهري ... فليس يُريك الرسمُ صورتَنا العظمى
فثمَّ وراءَ الرسم شخصٌ محجَّبٌ ... له همّةٌ تعلو بأخمصه النجما
وما المرءُ بالوجهِ الصَّبوحِ افتخارُهُ ... ولكنه بالعقل والخُلُق الأسمى

وإرسال الصور إلى الأصدقاء مع الأشعار عليها، بسبب تعذّر اللقاء، دليل صداقة حميمة وشوق من المُرسِل إلى المُرسَل إليه، كالصورة التي أهداها أحمد شوقي (1868-1932م) إلى صديق له سنة 1893م، وكتب عليها:

سَعَتْ لك صُورتي وأتاكَ شخصي ... وسارَ الظِّلُّ نَحْوَكَ والجِهاتُ
لأنَّ الروحَ عندك وهي أصلٌ ... وحيثُ الأصلُ تسعى المُلحَقاتُ
وهَبْها صُورةً من غير رُوحٍ ... أليسَ من القبولِ لها حياةُ

وكذا الصورة التي أرسلها الشاعر العراقي أحمد عزت الأعظمي (1880-1936م) إلى صديق له، وكتب عليها:

ومُذْ عزّ فيما بيننا القربُ واللّقا وَعِقْدُ اجتماعِ الشمسِ أضحى مُبدَّدا
بعثت اشتياقاً نحوَكُم وتولُّها برسمي تذكاراً لودِّي مُؤكّدا

وأرسل الشاعر اللبناني المهجري أسعد رستم (1870-1969م) على صورة أهداها إلى سليم سركيس، وكتب عليها:

إليك سليمُ قد أهديتُ رسماً يقوم مقامَ تذكارِ الوداد
ولم أطلبْ مبادلةً عليه لعلمي أنَّ رسمَكَ في فؤادي

الشعراء يرسمون صور غيرهم

يقول المؤلف: بعد أن توطدت صلتي بالدكتورة صفية الودغيري، وكتبتْ لي تقديماً لكتابي (الأعلام، لخير الدين الزركلي، محاولات في النقد والتصحيح واستدراك الخطوط والصور) تواصلت معها كثيراً، وطلبت منها صورة لأزداد معرفة بها، خاصة أنها مشهورة. كان بعضهم يقول: ما رأيت قفا رجلٍ إلا عرفت بعض أحواله، قيل فإن رأيت وجهه؟ قال: ذاك عندئذ كتاب أقرؤه، ثم إن النفس نزّاعة إلى أن يقترن ذكرك بصورة لك، وإلا بقيت عندها شبحاً في الظلام، بل مرآة يعوزها أن تُجلى، فتفضلت بإرسال صورتها، فلما رأيتُها تذكرت قول البحتري:

هي البدرُ يُغنيها تودُّد وجهِها ... إلى كلِّ مَن لاقتْ وإن لم تَوَدَّدِ

أحمد فتحي (1913-1960م) خاطب صديقاً له أهدى صورته للشاعر:

أهديتَ لي رسمَك في نشوة ... من صبوة الحبِّ وسحرِ الغرامْ
وقد تفضّلتَ فطرَّزْتَهُ ... باسمك توقيعاً بديعَ النظامْ
مؤكداً لي أن قلبي له ... فيك نظيراً عاشقاً مستهامْ
حفظت للرسم حقوقَ الهوى ... وصنته في مأمنٍ لا يُرامْ
وكنتَ إن جدّتْ بنا فرقةٌ ... وعزَّ مرآك وضجَّ الهيامْ
أخرجتُهُ أملا من حسنه ... عيناً جفاها -في نواك- المنامْ
أراك فيه حاضراً واصلاً ... يؤنسني من شفتيك ابتسامْ
أظلُّ أدعوكَ بنجوى لها ... في خاطري لطفُ صفاءِ المدامْ
كأنما رسمُك في راحتي ... تميمةٌ -بالوهم- تشفى السقامْ

أحمد محمد الصديق (كتب تحت صورة الدكتور عبدالعظيم الديب):

كأني أرى وجهَ الجوينيّ مُقبلاً ... للُقْياك مسروراً يَهُشُ ويفْتُرُ
يَخفُّ إلى استقبال مَن حلَّ ثاوياً ... على الرحب تحدوه المحبةُ والبِشرُ
يناديك (يا عبدالعظيم) ويكتسي ... مُحَيّاكَ نوراً ما لروعته حَصْرُ

خير الدين الزركلي (1893-1976م) تعليق على صورة: في بعض الصحف، ومنها الحياة (26 أيلول 1965) صورة لاجتماع مجلس الوزراء في إحدى الدول العربية:

عقدَ الجمعُ ندوةً للأحاديـ ... ـثِ وتَرْوي أسمارَها السُّمّارُ
ما الكراسي كما تراها كباراً ... إنما الجالسون (فيها) صغارُ!

صبحي البَصّام (1922 - 2011م)

لما انتظمت المراسلة بيني وبين أستاذي العلامة صبحي البصام رحمه الله عام 1989 طلب مني أن أرسل إليه صورتي، فلما أرسلتها إليه، كتب إلي يقول:

(صورتك ذكرتني بقول الشاعر صالح البدري رحمه الله في صورتي:

مخايلُ دقّتْ في مُحيّاه خِلتُها ... رموزاً ولكن بالشهامة تنطِق

وهو بيت يصدق في صورتك).

صديق عبدالكريم الباحث والشاعر المغربي. كتب تحت صورة الباحثة المغربية سميرة فخر الدين:

وقفةٌ أمام البحيرة هيّجت أشجاني ... بهرتني وسحر نظرتها أفناني
سميرة ست النساء بنظرتها رمتْ ... كل مشدوهٍ فأخرسته عن البيان
بها ازدان المرج فازداد روعةً ... جمال فوق جمال ترسّخ بالمكان
ربنا احفظ سميرة من كل سوء ... واكلأها برضاك في كل أوان

علي الجارم (1881-1947م) نشر قصيدة في رثاء أبي الفتح الفقي، ولما نشرت جماعة دار العلوم كلمات التأبين أثبتت صورة له، وتحتها بيتان من قصيدة الجارم:

قد كان كالفَلَك الدؤوب نشاطُهُ ... لا يستريحُ الدهرَ من دَوْراته
فإذا تراءى ساكناً فلأنَّهُ ... في أسرعِ الحركاتِ من حركاته

علي الرضا الحسيني كتب على صورة عمه محمد الخضر حسين:

وأطيب عيشةٍ للمرء فيها ... هدى القرآن يسكن في الضلوع
وأجمل صورة تلقى إماماً ... كمثل الخضْر يقرأ في خشوع

محمد البزم (1884-1955م) على رسم ميت (ديوانه 2/161):

صَحِبْتُ بنات الدهرِ تسعينَ حجّةً ... وعشرين ما أنكرتُ من شأنها أمرا
إلى أنْ قضتْ مني الليالي مُرادَها ... ففارقتُها جذلانَ لا أشتكي الهجرا
ولما أبتْ إلا ادِّكاراً لِصُحبتي ... تركت لها رسمي وقد تنفع الذكرى

محمد صالح المطر الأحسائي

كتب تحت صورة والده كاظم التي أثبتها في صدر ديوانه:

لقد كان بين الناس يحيي المآثرا ... ويغمر بالذكر الجميل المشاعرا
وفي وصف خدّام الحسين مجنداً ... وبالوعظ والإرشاد أثرى المنابرا
فلا تحسبوه ميتاً عند موته ... فما ماتَ مَن أضحى له الفضل ناشرا

نزار قباني (1923-1998م) لما ماتت زوجته العراقية بلقيس بحادثة تفجير السفارة العراقية ببيروت عام 1981 رثاها بقصيدة مطولة وجعلها ديواناً باسمها، وأثبت لها صوراً فيه، وكتب في الصفحة المقابلة لإحدى صورها بذات الظفيرة، التي تقول فيها الدكتورة نادية العزاوي إنها أجمل ظفيرة شاهدتها بحياتي:

بلقيس
يا كنزاً خرافياً
ويا رمحاً عراقياً
وغابةَ خيزرانْ
يا مَن تحدّيت النجوم ترفُّعاً
من أين جئتِ بكل هذا العُنْفوانْ

تذييل: وجدت هذه الأشعار التي كُتبت على الصور، ولم أجد صوراً لهم:

أحمد مصطفى الجرانة كتب على صورة له وهو في السنة النهائية بكلية الشريعة:

هـاك رسـمـي تـلـك نـفـسـي ذاك قـلـبـي بـيـن جـسـمـي
فـارحـمـوا جـسـمـاً نـحـيـفـاً لا يـرى سـوءاً لـنـفـسـي
واذكـــــروني كـــل حـين فـالـلـيـالي قـد تـنـسـي

وقال شاعر:

المـرءُ ضـيـفٌ في الحـيـاة وإنـنـي ضـيـفٌ كـذلـك تـنـقـضـي الأعـمـار
فـإذا أقـمـتُ فـإن شـخـصـي بـيـنـكـم وإذا رحـلـتُ فـصـورتـي تـذكـار

محمود الحمزاوي (1821-1887م)

أيـهـا الـنـاظـرُ ظِـلَّ صـورتـي ذا أنـا مـن حيث نفسي ذا أنـا
وإذا لاحـظـتَ مـنـي صـورتـي فـأنـا بـاقٍ ومـا لي مـن فنا

سعيد الشرتوني (1847-1912م)

من رام معرفتي فهذي صورتي ... إنَّ المصوِّرَ غائبٌ كالحاضرِ
فإذا بغى مني الكلامَ فعنده ... سِفْرٌ يمثِّلُه لعين الناظرِ
أثبتُّ رسمي في الكتاب لأنني ... أقضي فيحفظُ هيئتي لأحبّتي
ويكون للآتينَ بغيةَ طالبٍ ... يشتاق عند الذِّكر رؤيةَ مطلعي

أديب إسحاق (1856-1885م)

سوى القرطاس لم تعرف حبيباً ... فإنَّ بصدره رسمَ الحبيبِ
وإذ رسموكَ كُفَّتْ كلُّ عينٍ ... بهذا الرسم عن حسد القلوبِ
ولا ينسى الأديبَ فتًى أديبٌ ... أنارت ذهنَهُ دُرَرُ الأديبِ

إبراهيم المازني (1860-1946م)

وانظر إلى وجهي الشتيم اللعين واحمد على وجهك رب الفنون
أحسب أن الله ما صاغني كذاك إلا رغبة في المجون

أحمد شوقي (1868-1932م)

سَعَتْ لك صُورتي وأتاكَ شخصي وسارَ الظِّلُّ نَحْوَكَ والجِهاتُ
لأنَّ الروحَ عندك وهي أصلٌ وحيثُ الأصلُ تسعى المُلحَقاتُ
وهَبْها صُورةً من غير رُوحٍ أليسَ من القبولِ لها حياةُ

شكيب أرسلان (1869-1946م)

ونفسَكَ فابدأ بتصويرها بما أنت من خالد فاعل
وإلا مضى الجسمُ مع رسمه ولا يُخلِدُ الزائلَ الزائلُ

نقولا رزق الله (1869-1915م)

أنـــت يـــا مـــن أنـــت في عـي ني وفي قـلـبـي مـصـــوَّر
لـــك أهـــــدي صـــورتـــي فـانـ ـــــظـر إلـــيـــهـــا وتـــذكّـــر

أحمد الإسكندري (1875-1938م)

أغيب بالجسم عن نواظركم لكن رسمي لحسنكم ناظر
ففي مدى الدهر لا فارقكم لله من غائب ومن حاضر

إلياس فياض (1872-1930م)

فإنْ تذكريني بعد موتي فصورتي تلبّي كما شاءَ الوفا وتُعبِّرُ
عليها من الحب المقدّس آيةٌ إذا ذُكِرَتْ للناس صلُّوا وكبَّروا

علي الجشي (1875-1956م)

صـورةُ المـرءِ تُـخبرُ الـنـاسَ عنه ... في جـمـيـع الأزمـــانِ والأحـقـاب
فـــيروا فـيـه لـلـكـلام مجـالاً ... عـنـدَ ذِكـــراهُ قـبـلَ يـومِ الشـبـاب

محمد راغب الطباخ (1877-1951م)

إليكم يا بني الشهبا كتاباً حوى تاريخَ أجداد عظامِ
وروحي في ثناياه تجلّتْ وذا رسمي إذا غابتْ عظامي

أحمد عزت الأعظمي (1880-1936م)

ومُذْ عزّ فيما بيننا القربُ واللّقا وَعقْدُ اجتماعِ الشمس أضحى مُبدَّدا
بعثت اشتياقاً نحوَكُم وتولُّهاً برسمي تذكاراً لودّي مُؤكِّدا

عوض الكريم الصائغ (1880-1957م)

هـذه صـورتـي وهـذا كتابـي فتقبّلْ إنْ كنتَ عبداً شكورا
معدناً تلقطُ الأفاضلُ منه حين تتلوه لؤلؤاً منثورا
وترحّمْ على الذي كدَّ فيه وكفاكَ التنقيبَ والتحبيرا

محمد جواد الجزائري (1881-1958م)

إنَّ للصورة في الشيء بقاءً أبديّاً وحدوداً بمطاويها يكون الشيء شيئاً
وبهذا الشكل كان البعث معقولاً جليّاً وعليه المنطق الفصل دليل أنا أدري

محمد الشاذلي خزنه دار (1881 - 1954م)

أنا مظهرٌ للشعرِ والشعرُ مظهري ... إذا ما تجلّى في المشاعر منبري
أجرُّ ورائي من خوافيه عسكرا ... فمن قمة الأجواءِ أو قعرِ أبحرِ
وما النصفُ قرنٍ في امتلاك زمامه ... سوى قطعة من فيضِ روحي لمعشرِ
خدمتُ به الخضراءَ والحقَّ والهدى ... وصنتُهُ عمّا بالفضيلة يزدري
رفعتُ به -أيام لا صوتَ- صوتَه ... وشددتُ بالتقريع عن كل منكرِ
وأفعمتُ بالإحساس أبناء جلدتي ... ووقّعتُ أنغامي بمِضْرابِ مِزْهَري
فها أنا مبعوثُ الثقافةِ فيكمُ ... لتُلتقطَ الأنوارُ منكمُ بمِجْهري

جبران خليل جبران (1883-1931م)

هذا خيال فتى يهوى الحياة ولا يهوى الحياة وفي الحالين يكتئبُ
فإن بدا جامداً والصمت يملكه فاتلوا عليه صلاة الحب يضطربُ

حليم دَمُّوس (1888-1957م)

هـذا غـبـار الـدهـر كـالَ هامتي فمحا بياضُ الصبحِ ليل سوادي
وإذا رمـاد الشيب ألـهبَ خاطري فـلأنَّ جـمـرَ الحـب تحـتَ رمـادي

محمود رمزي نظيم (1889-1959م)

صور الحياة كما رأيتُ ستنمحي وخلودها يبقى برسم حياتي
ولقد نظرتُ إلى الرفاة كأنني بعد الممات أطل في المرآة

محمد بن اليمني الناصري (1890-1971م)

هـذه صـورتـي تـصـوّر حـزني ... واكـتـآبـي عـلـى بـنـي الإسـلام
حـاربـوا دينـهـم جـهـارا بطرق ... ضـلـلـتـهـم بـسـاحـر الأحـلام
إن ديـن الـتـوحـيـد قـرر فيهم ... نبذ طـرق تطفي سنا الأحلام
إذ قـضـى الله أنـه مستقيم ... سـاطـع الـنـور واضـح الأعـلام
ليس فيه مدى الزمان اعوجاج ... مـا سـكـوت الجـهـابـذ الأعـلام؟
ليتهم وحـدوا الطريق وقاموا ... بـوظـيـف الإرشـاد والأعـلام
لـيـنـالـوا تـلـك الـوراثـة حقا ... ويـكـفـوا تـطـاحـن الأقـلام

صقر شبيب (1892-1963م)

هذا خيال امرئٍ مذْ شبَّ ما اشتملت ... على المسرَّة حتى شاب أضلُعُهُ

ما إن تناول من آماله سبباً ... إلا رأى مُدْيَةَ الأيام تقطعُهُ

وأي صادٍ من الأحرار ما وقفتْ ... دنياه عن كل ما يُرويه تدفَعُهُ

صالح البدري (1893-1943م)

ليَ جسمٌ مصورٌ فوقَ طِرسي ... ليَ روحٌ جلّتْ عن التصوير
غير أنَّ الاثنين بينهما بو ... نٌ عظيمٌ يكونُ بعدَ المصير
فسترقى روحي لألمعِ نجمٍ ... وسيفنى جسمي بطي القبور

قيصر الخوري (1893 -....م؟)

ما شئتَ قل عني وعن ... هذا المدون والمسطر
لا المدح يغريني ولا ... نقدي يغيّر ما تقرر
هذي خوالج خاطري ... تتلى على قولي وتنشرْ
آهات خفاق على ... شطآن دنياه مذرذر
(الذكريات) الحمر بين ... يديك ضارعة: تذكر
وافزع إلى قطراتها ... إن جرَّحتك يد المقدّر
واعطف عليها إنها ... نبضات قلبٍ قد تفطّر

خالد الفرج (1898-1954م)

ليت شعري أهكذا أنا أبقى ... مثل رسمي ممتعاً بشبابي
في ربيع العشرين أرقب آما ... لي بقلب إلى لقاهن صابي؟
أم سأفنى من الوجود وأبقى ... ثاوياً بين جندل وتراب
إنما هذه الحياة أمانٍ ... كاذبات والسؤل حسن المآب

محمد علي الحوماني (1898-1964م)

فوقيَ مِرآةٌ إلى جنبها ... رسميَ محفوفاً بريحانِ

يا رسمُ: كم تاجرتَ حُبَّ العلى ... بالدّرِّ لم تحفل بخسرانِ

لو لم تحم ظمأى القوافي على ... فيكَ لما سُمّيتَ (حُوماني)

لم تعنِ لو ينطق رسمٌ سوى ... عمائم نِيطتْ بتيجانِ

عطية الجمري (1899-1981م)

هـذه صـورة الشـبيبة لما ... سلبتني الرواء سوء الليالي
وحبتني من الشباب انتباهاً ... هل ترى أن ذلك البيع غالي؟
جسمتني يد الزمان فهذي ... صورتي خلدت لديك مثالي

فوزي المعلوف (1899-1930م)

وقفتُ أجيل الطرفَ عمّا يُحيطُ بي فلم أرَ حولي ما يَبشُّ له ثَغْري
فلا تعجبوا إن كنتُ في الرسم عابساً فما الذنبُ ذنبي إنما الذنب للدهرِ

أحمد سالمان (1900-1958م)

تأمّلْ! هل ترى (سلمان) قلبي؟ فقد تبدو العواطف في الرسوم
وأجمل ما ترى أمل كبير إذا ما حلّ في قلبٍ سليم

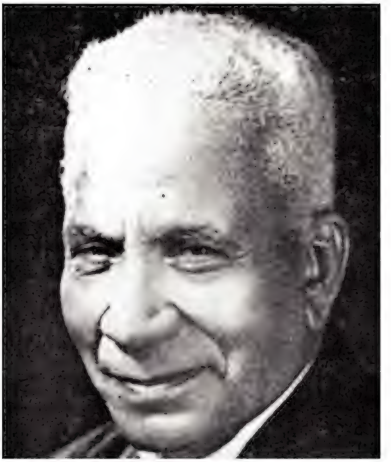

محمد ابن الخطيب (1900-1981م)

هـذه صـورتـي وعـنـوان ذاتـي يا تُرى هل تدلكم عن صفاتي؟
لـسـت أخـفـي وراءهـا أيّ قُـبـحٍ إنَّ قُـبـح الـنـفـوس في الـسـيّـئـات

وديع الشرتوني (1900-1983م)

اليومَ يا رسمُ ألقى ... فيك الصديق الوفيّا
أوقفتَ سيرَ شبابي ... فعشتُ فيك فتيّا
سنيَّ قد غلبتني ... وقد غُلبت سنيّا
فكنتَ أحفظَ عهداً ... يا رسمُ مني إليّا
يا رسمُ ثارت عليَّ الـ ... أيام خصماً عتيّا
داستْ بخيلٍ ورَجْلٍ ... وَرْدَ الشبابِ النديّا
فخدَّدت بخطاها ... ما كان سهلاً سويّا
فليس قلبيَ قلبي ... ولا المُحَيّا المُحَيّا

حسين عفيف (1902-1979م)

يا خيالاً يَظلُّ بعد فنائي ... وإلى حينٍ ثم يُمحَى ورائي
يا سِماتي التي حوتْها ظلالاً ... صورةٌ لي قبل انطفاء ضيائي
ذكِّريهم إذا رأوك بأني ... عشتُ في الأرض قبل سُكْنَى السماءِ
أنت أقصى الذي يُخَلِّفُ مني ... ما تمتعتُ من طويل البقاءِ
فقُصارى الحياة للمرء طيفٌ ... وحديثٌ من ذاكرٍ لإخاءِ
وغداً بعد أن أموتَ سأَضْحي ... رهْنَ غيبٍ مُباعِدٍ في الخفاءِ
لا أُرَى فيه إن نَشدتم لقاءً ... أو إذا أصغيْتُمْ سمعتمْ ندائي
قد قضى الله أن نكونَ لحينٍ ... ثم يُذْرَى وجودُنا في الفضاءِ
نهبط الدنيا لا نطيل مُقاماً ... ونَجوزُ الحياةَ كالغُرَباءِ
والذي تبْنيه المُنى يتوارى ... في سُباتِ المنونِ عند الثَّواءِ

فرج العمران (1903-1978م)

تسلّوا معشرَ الأدبا برسمي إذا فارقتمُ في الحسِّ جسمي
فرسمي كاشفٌ عني وحاكٍ كمرآةٍ مقابلةٍ لرسمِ

محمد طاهر الكردي (1903-1980م)

أقسم بالله على كل مَن أبصر رسمي حيثما أبْصَرَه
أن يدعو الرحمن لي مخلصاً بالعفو والرحمة والمغفرةْ

سعود الشملاوي (1904-2004م)

هـذه صـورتـي وهـذا خـيـالـي ينطوي في الثرى وتبقى فعالي
هـاكـهـا عـبـرة لـكـل سـمـيـع كـل حـي مـصـيـره لـلـزوال

فرحات عبد الخالق في شبابه وفي كهولته

فرحات عبد الخالق (1905-1973م) في شبابه

ولّى الشبابُ ولكنْ ذكرُ صورته ... يمدُّني قوّةً إن رابَني وَهَني

ما زالت الروحُ في رَيْعان نهضتها ... إنْ دبَّ شيءٌ من التقصير في بدني

ويلُ الشباب من الأيام تُنضجُه ... وثَمَّ تأكله في غاية السّمَن

تُهديه من لؤلؤ شيباً؛ لتخدَعَهُ ... وإنما هو نسجُ الموت والكَفَن

قل للغرير الذي فَجْرَ الحياة قضَى ... من غير ما نظر في مَغْرب الزمن

إنَّ الربيعَ وإنْ طالتْ مباهجُه ... لا بد يعْقُبُهُ صيفٌ من الشجن

فمن شبابك خُذْ للشيب مختزناً ... ما استطعت من قوة تحميك من مِحَن

صالح الطاهر الحميري (1907-1984م)

جـــودت إني واثـــقٌ بـالـذي تُـبـديـه مـن ودٍ وتحـنـانِ
وأكـــثر الـــودّ صـفـاءً إذا تـبـادلَ الأشـــواقَ روحـــانِ
إن ينأ في روحيَ صَرْفُ الردى وضـمَّ لحـدي جسـميَ الـفـاني
فانظر إلى رسمي لدى غيبتي والـــروحُ لـن يـبرح (ديـــواني)

محمد صالح بحر العلوم (1908-1992م)

صورتي صورةُ الشيوخِ وروحي ... روحُ نشْءٍ على التقاليدِ ثائرْ
أتعامى عن القديمِ وأسْمو ... بلِحاظي عن كلِّ بالٍ وغابرْ
وسواءٌ لديّ بحثُ أناسٍ ... عن قضايا مضتْ ونبشُ المقابرْ

عبدالمحسن الدرازي (1909-1980م)

لا أباهي بالرسم فالرسم ظرف ... والمباهاة فيه حمق وسخف
فتبين هذا النتاج ففيه ... لك ينضى عن واقع الأمر سجف
يخلد الذكر والتواريخ فيه ... كل رسم عدا الحقيقة يعفو
هذه صورتي وهذا انتقائي ... ولي الشوق في تلقي النقاش
إنما النقد للرجال كمال ... علقته سراتهم في الحواشي
كم سما ناقد بإصلاح ما قد ... أرخوه (شمس كعرش النجاشي)

محمد محمود الزبيري (1910-1965م)

أيُّـهـا الأحـبـابُ مـا زلـتُ لكم ... مـثـلَ مـا كـنـتُ وفـيّـاً مُشفقا
إنـنـي إذ أكـتـبُ الحـرفَ لكم ... أحـسـدُ الخـطَّ بـه والـورقـا
وعـلـى رسـمـي قـلـبٌ نـابضٌ ... حـرّكـوه فعسى أنْ يخفُقا
ولـديـكـم صـورتـي شـاهـدةٌ ... فاسـألـوهـا علّـهـا أنْ تنطقا
بـــرِّدوا لـوعـتَـهـا في جـوّكـم ... وخـذوهـا قـبـلَ أنْ تحترقا

محيي الدين شمس الدين (1911-1986م)

أعيروا لهذا الرسم نظرةَ حاذق ... يبين الذي خلفَ الحجاب مكتّما

تَرَوا أن ربَّ الرسم أُفنيَ جسمُهُ ... من الوَجد والهجران شوقاً وأسْقُما

ولولا وأيمُ الله صوتُ أنينه ... ودمعٌ جرى في مقلتيه حكى الدما

لَما قَدرَتْ عينُ المصوّر أن ترى ... لَعَمْريَ منه الجسم قَطْعَاً ترَسما

ولو أنَّ سَقْمي قد تحمّل عبئَه ... مطيٌّ فما الكفّارُ حلّت جهنّما

فمنّوا بلقيا منكمُ فحشاشتي ... من الوَجد كادت أن تذوب تَضَرُّما

ولا تهجروني إنَّ بيني وبينكم ... علاقات حبٍّ قد أَبَينَّ التصرُّما

وأوفوا بما أنتم تُدانوا فإنما ... يعمّ الثنا مَن كان بالوعد مُنْعما

وذا آخر العهد الذي ليس بعده ... فإنْ متُّ فابكوني وزيدوا الترحُّما

عبد الحسين العرادي (1912-1985م)

هـــذه صـــورة جـسـمـي وبـهـذا الـطِّـرسِ نـظـمـي
فـاتـركِ الـصـورةَ جـنـبـاً وانـظـرِ الـطِّـرْسَ بـفَـهـمِ
إن هـذا الـطِّـرْسَ يـحـوي صـدقَ تـفـكـيري وعـلـمـي
أنـا لا أمـدحُ نـظـمـي لا ولا عـلـمـي وفَـهـمـي
إنَّ فـخـري بـرثـائـي مَـنْ بـهـم يـنـزاحُ هـمـي
أهـل وحـي الله أرجـو بـهـم الـفـردوسَ سـهـمـي

عبدالمحسن السيهاتي (1916-1991م)

صورة المرء في الحياة رموز ... كان فيها ملامح العين حلا
هذه صورتي تعبر عني ... فتأمل لك الخفا يتجلّى
صورة كم بها ترى من عظات ... ككتاب من بعد عيني تبلّى
وستطوى حقيقتي بعد نشر ... وسأبقى بعد الحقيقة شكلا
كل حيٍّ يفنى ولم يبقَ إلا ... بارئ الكائنات عز وجلا
أسأل الله لي بحسن ختام ... ولأمري برحمة يتولى

محمد زكي إبراهيم (1916-1998م)

عفاف يا بُنَيَّتي
ومُنْتهى مودَّتي
.....
أهدي إليك صورتي
تفيض بالمَعَزَّة
تُغنيكِ نظرةٌ بها
يوم تطولُ غيبتي
ورُبَّ صمتٍ ناطقٍ
بحكمةٍ في حكمة

محمد صالح العدناني (1918-2007م)

صورة الجسم مظهر الوجدان ... وحجى الفكر مظهر العنوان
فإذا شئت تعرف المرء معنى ... فاكشف السر عنه في التبيان
فبنفث اليراع لا بالمُحَيّا ... تعرف الناس قيمة الإنسان
مظهر الجسم في المثال وأما ... مظهر العقل فهو ضمن البيان
ولقد تظهر الهياكل حيناً ... ما انطوى عند ربها في الجنان
والفتى مثلما يقال خبيءٌ ... تحت طي اللسان لا الطيلسان
وامتحان الفتى يريك طوايا ... سرّه فاعتبره بالامتحان
فبذي الصورة التي قد تجلت ... مظهر الحسّ للفتى العدناني
بطل الشعر والثقافة كم ذا ... من كتاب أهدى ومن ديوان
مثّلتهُ للعين صورة رسم ... وجلاه اليراع للأذهان
خطه في النّهى يراع المعاني ... وعلى الصحف ريشة الفنان
فإذا شئت منه صورة معنى ... فأقرها في (فرائد المرجان)
سترى فيه ما سيكشف عما ... ناله من غزارة العرفان
فبجزء فضائل الصوم تجلى ... وبجزء ما اختص في رمضان
وحديث الأعياد في ثالث منه ... لآتٍ وسابق في الزمان

عمر الجارم (1919-2011م)

تحكي أساريري نقيَّ سرائري ما الوجه من نفسي سوى المرآةِ

عبدالرحيم الغراوي (1920 -.....م؟)

هـذه صـورتـي تمـثِّـلُ شخصي ... وسـتبـقـى ذكـرايَ بـعـد مماتـي
فـرجـائـي لمـن رآني فـيـهـا ... وهـي تحكي خُلْقي وتـرسمُ ذاتـي
يقرأ الحمدَ وهي فاتحةُ الذِّكْرِ ... عسى الله أن يكون فيها نجاتي
إنمـا الـذِّكْـرُ لـلـعـبـاد صـلاةٌ ... ودعـاءٌ مـن بـارئ الـنـسـمـاتِ
فَبِـهِ تنمَحي الخطايا ويُجزى ... صاحب الـذِّكْـرِ أعظمَ الحسناتِ

أحمد القطيفي (1922-2000م)

صورتي تنبئ أني كنت يوماً في شبابِ
ليتني هيّأتُ زاداً في شبابي للحسابِ
غير أني بقصيدي في الهدى أرجو الثوابِ
سائلاً ربي نجاةً يوم حشري والمآبِ

محمد الحلوي (1922-2004م)

هـــذا أنـــا في صـــورتـي ظـــلاً لإنســـان غَـــبر
عـــبَر الحـــيـــاةَ كـومـضـة وطـــوَتْـــهُ أجـنـحـةُ الـقَـدَر
قـــيـــثـــارَ فـــنّـــان بـلا نَـــغَـــم شـــجـــيٍّ أو وَتَـــر
خـــرســـاءُ إلا أنـهـا في الـصـمت بـالـغـةُ الـعـبر
تَحـكـي مـلامحُـهـا وَتَـــر وي وهـــي صـــادقـةُ الخَـبر
أنَّ الـــرحـــيـــلَ نـهـايـةٌ محـتـومـةٌ لـبـنـي الـبَـشَـر
مـولـودُنـا وقـد اسـتـهـلَّ عـلـى الـسـواعـد مُحْـتَـضَـر
ولَـــربَّ حـــيٍّ عـاش يحـــ ـــسُـد ميّـتـاً تحت الحُـفَـر
في عـــالَم الأحـيـــاء والـــ ـــموتى تشـابَـهَـت الصُّـوَر
لا شـــيء يـبـقـى بـعـد أن نمضي سـوى طِـيْـبِ الأثَـر

عبدالله الطويل (1922-2001م)

هـذه صـورتـي وأرجـو دعـاكـم أيـهـا الـقـارئـون وسـط كـتـابـي
واسـألـوا الله أن يـخـفـف عـني حـمـل وزري وأن يـزيـد ثـوابـي
واسـألـوا الله بـحـق خـيـر الـبـرايـا والمـيـامـيـن آلـه الأطـيـاب
لا تمسّ الجحيم في الحشر جسمي عند يوم الجزاء فصل الخطاب

عبد المجيد العوامي (1925-2002م)

إنمـا الـرسـم صـورة الـتمثال ... ليس فيه سوى الخيال الحالِ
فـاتـخـذ صـورة تـدوم زمـانـاً ... مـنـهـجـاً لـلـعـلـوم في الأجـيـالِ
فـإذا رمـت لـلـخـلـود وصـولاً ... فـاخـدم الآل بـالـتـقـى في الـفـعـالِ
وامـنـح الـنـصـح في الـمـقـال فـهـذي ... مـنـح لـلآلـه مـن خـيـر آلِ

محمد نورس (1927-2006م)

إن هـذا الـرسـم وهـمٌ وأنـا ما حياتي في الدّنى غير خيالْ
وسيفنى في غدٍ جسمي كما كل جسمٍ سوف يغدو للزوالْ
بيد أني خالدٌ بين الورى بعد موتي بحميداتِ الفِعالْ
إنما الأخلاق نبراس العلى وهي عنوان اكتمالي والكمال

طالب الحيدري (1928 -....م)

أمضي وتبقى ورائي صورتي لغةً ... فيها ملامحُ أغنى من تعابيري

كأنني (سندباد) عمرُهُ سفَرٌ ... تعلو وتهوي به أيدي المقاديرِ

تركت خلفي بحراً كاد يغرقني ... وساحلاً فيه ذكرى من أعاصيري

وسوف يغرقني (المجهول) بعدَ غدٍ ... ويسكبُ المُتبقّي في قواريري

أنا الحسام فهل كفّ تجردُني ... طال انتظاري وحبسي في الطواميرِ

هل من صَناعٍ له نارٌ وبوتقةٌ ... يطيل صهري بها من أجل تطهيري

غبار (سبعين) قد غطّى ترسُبُه ... على حقيقة ما يحويه إكسيري

صوتي المُدوّي إذا ما الموتُ أسكتَه ... ولم تَعُدْ تسكرُ الدنيا مزاميري

ف(صورتي) بعض أصدائي تبشّركم ... بأنّ فجراً سيأتي بالتباشيرِ

علي رضا الحسيني (1932 - .... م)

إليكم صورتي لتكون ذكرى ... تعبّر عن مروري بالحياة
تُذكِّر في نواديكم جهادي ... وما لانت لكفّار قناتي
خدمت رسالة الإسلام عمري ... ولم أحفل بأسلحة الطغاة
وهذه صفحتي هيا اقرؤوها ... تقصُّ من الولادة للممات

وكتب بعد أن شاخ ووخطه الشيب:

هذه صورتي وفي الرأس شيبٌ ... بعد أن شختُ والشباب تولى
ما حزنت على الشباب لأني ... لم أضيّعه في الصبابة جهلا
وجمال المشيبِ في الشيخ عندي ... إنْ تقارنْهُ في الشبيبة أحلى

عبدالرزاق الأشموني (1934-1988م)

كم سكبتُ الغناء كأساً نقيّا ... وسقيتُ الحياةَ فكراً شهيّا
وبروح تشفُّ عن طهْر روحي ... عشتُ كَرْماً وجدولاً ونبيّا
يستظلُّ الوجودُ كَرْمي ومائي ... يحتسيه الظّماءُ في الجَدْب ريّا
والهدى في يدي شموعٌ على الدر ... بِ تعيدُ الحياةَ فجراً نَديّا
هذه صورتي فكيف تراها ... أعينُ الجهلِ حينَ ترنو إليّا
هذه صورتي بـــراءاتُ طفلٍ ... غلّف الطهرُ قلبَه العبقريّا

عبد الهادي الفضلي (1934-2013م)

رسم الفتى مرآته ... له تراها حاكيةْ
وغرّ ذكرياته ... هي الحياة الثانيةْ

وقال الفضلي أيضاً:

رسمي يمثّل أفكاري وآرائي ... فليس يفقد مني شيئاً الرائي
كأنما الرسم والتاريخ يشهد لي ... سفر الخلود لكتّاب وقرّاء

وكتب بخطه تحت صورته:

هذه صورتي وهذا مثالي ... سوف تبقى في عالم الأجيالِ
عندما أترك الحياة دفيناً ... ويصير العيانُ وهْم خيالِ

بهجة الآلوسي (1939 - .....م)

أعطاني الرحمنُ خيرَ عطيّةٍ ... إني لأرجو أنْ أكونَ شكورا
قد خصّني الرحمن اسماً زانني ... إني لأرجو الخير منه كثيرا
سمّانيَ الرحمنُ بهجةَ يوسفٍ ... إني لأرجو بهجةً وسرورا
قد أحسنَ الخلّاقُ اسمي وصورتي ... إني لأرجو جنّةً وحريرا
في سورة النمل الكريمة قد أتى ... اسمي لهاتيك الحدائقِ سورا
فببهجةٍ وُصفتْ وباسمي قد زهت ... ما زال اسمي للحدائقِ نورا
ما كان ربي إذ حباني ما أرى ... أنْ يجعَلَنْ حظّي لظىً وسعيرا
فالله أعلمُ حيث يجعلُ فضلَه ... وكفى بربك هادياً ونصيرا

عبدالله الجبوري (1939-2011م)

صورتي تبقى وأشعاري التي —سكبت روحي بها— والذكرُ
إن طواني الموت في طياته فهي ذكرى كل حين تنشرُ

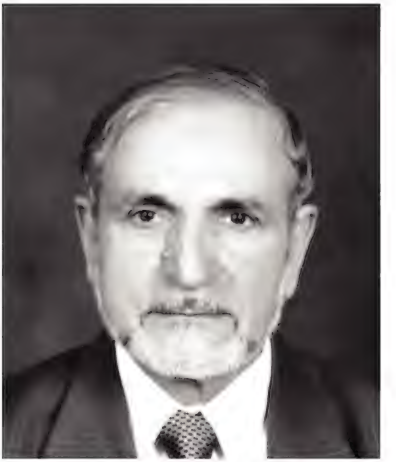

عبدالمجيد نصير (1941 - .... م)

صورتي نسخةٌ من الشكلِ حتى تـذكـرَ الـعـهـدَ والمـــودّةُ تبقى
لو تحسُّ الحنينَ أو دفءَ قلبي لـسـعـتْ نـحـوكـم تـعـانـقُ حقَا

سعيد الدرازي (1951 -.....م)

هـذه صـورتـي زمـانَ حياتـي وبـهـا رسـم بـيـئـتـي وصـفـاتـي
لو تسلني ماذا انطوى في ضميري مـن نـوايـا ومـن هـنٍ وهَـنـاتِ
قـلـت فـيـه حـب الـنـبـي مـع الآل فـهـم أصـل فـطـرتـي وهـداتـي

حنان شبيب (1956 - ..... م)

يا لحرف رائق مثل الضيا انثال عليّا
يا جنون الشعر حلّق وتألّق عبقريّا
وتأنّق في سلام يا جمالاً سرمديّا
أي ذكرى لشباب قد دنت تهفو إليّا
أترى الرسم يحاكي جوهراً قد فاض فيّا؟

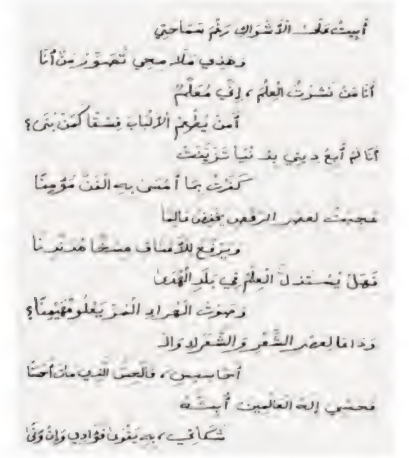

أبيتُ على الأشواك رغم سماحتي
وهذي ملامحي تصوّر من أنا
أنا من نشرتُ العلم، إني معلّمٌ
أمن يُطعمُ الألبابَ فسقاً كمن بنى؟
أنا لم أبعْ ديني بدنيا تزيّنت
كفرتُ بما أمسى به الفنُّ مؤمنا
عجبتُ لعصر الرقص يخفضُ عالماً
ويرفعُ للأعناق مسخاً مدندنا
فهل يُستذلُّ العلمُ في بلد الهدى
وصوتُ الهراء المرّ يعلو مهيمنا؟
وداعاً لعصر الشعر والشعراء والـ
أحاسيس، فالحسُّ الذي ماتَ أحسنا
فحسبي إلهُ العالمين أبثّهُ
شكاتي، به يقوى فؤادي وإن وَنى

خالد مصطفى (1961 - .....م)

أَبيتُ عَلَى الأَشْوَاكِ رَغْمَ سَمَاحَتي ... وَهَـذي مَلامحي تُصَـوِّرُ مَـنْ أَنَـا
أَنَـا مَـنْ نَشَـرْتُ الْعِلْمَ، إِنِّي مُعَلِّمٌ ... أَمَنْ يُطْعِمُ الأَلْبَابَ فسْقاً كَمَنْ بَنَى؟
أَنَـا لَمْ أَبِـعْ دِينِي بِدُنْيَا تَزَيَّنَتْ ... كَفَرْتُ بِمَا أَمْسَى بِهِ الْفَنُّ مُؤْمِنَا
عَجِبْتُ لِعَصْرِ الرَّقْصِ يَخْفِضُ عَالِماً ... وَيَـرْفَعُ لِلأَعْنَاقِ مَسْخاً مُدَنْدِنَا
فَهَلْ يُسْتَذَلُّ الْعِلْمُ فِي بَلَدِ الْهُدَى ... وَصَوْتُ الْهُرَاءِ الْمُرِّ يَعْلُو مُهَيْمِنَا؟
وَدَاعاً لِعَصْرِ الشِّعْرِ وَالشُّعَرَاءِ وَالْـ ... أَحَاسِيسِ، فَالْحِسُّ الَّذِي مَاتَ أَحْسَنَا
فَحَسْبِي إِلَـهُ الْـعَـالَمِينَ أَبُـثُّـهُ ... شَكَاتِي، بِهِ يَقْوَى فُؤَادِي وَإِنْ وَنَى

عبدالله الرشيد (1965 -.....م)

أهـذا هـو الطفل ذو الدمعتين ... أهـذا الفتى العابث الشاغب
أهـذا الـذي كـان لا يستقر ... مـطـيـتـه طـيـشـه الـغـالـب
أهـذا ابـن سبع كزهر الربيع ... يـفـتّـقـه الـوابـل الـسـاكـب
لـقـد غـيّر الـدهـر أردانـه ... وصـوت فـوق الصبا الناعب
فلو عـاد ذاك الصبي الغرير ... لأنـكـره ذا الـفـتـى الـواثـب:
أهـذا الـصـبـي المعنّى أنـا ... صـغير؟ ومـا طـرّ لي شـارب
لـئـن كـان في الـدهـر أعجوبة ... فـذلـكـم الـعـجـب الـعـاجـب
لـقـد شـبَّ لـكـن بـرى قلبه ... إلى أمـسـه شـوقـه الـدائـب
كـأني أحـسُّ دبـيـب الحياة ... يـسـيّرهـا قـلـبـه الـواجـب
تـنـقّـل كالطير فـوق الغصون ... ففـي كـل أرضٍ لـه صاحب
وعـلَّ زلالاً كـمـاء المـزون ... صـفـا فاستلذّ بـه الشارب
لـه صـحـبـةٌ فـرّقـتـهـا السنون ... ومـال بـهـا الـقـدر الـطـالـب
فساروا مسير الغمام البليل ... يُـسـوّقـه عـاصـف صـاخـب

إبراهيم الكوفحي (1967 -.....م)

أحـدّقُ في المـرآة.. أنظـرُ.. لا أرى ملامحَ من وجهي الذي كنتُ أبصرُ
فـلـولا بـقـايـا كـبـريـاءٍ وعـــزّةٍ لأنـكـرتُـه إنَّ الـــزمـــانَ يُـغـيِّرُ

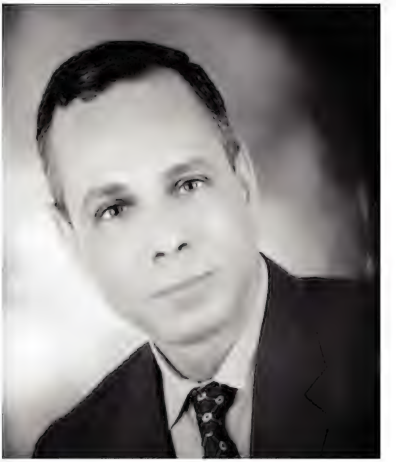

عزت سعد الدين (1967 -.....م)

هذا أنا!! وجهٌ ضحوكٌ رغم طغيان الألمْ
هذا أنا!! قلبٌ لكل الناس يَسري كالنّسم
كم رُمْنَهُ عند الشّكاية والأسى طبّاً لهمْ
أما الفتى فَشُجونُهُ وهُمومُهُ تعلو الأكَمْ
هذا أنا!! حسٌّ ووجْدانٌ وتَوْقٌ لا يَنَمْ
هذا أنا!! حرفٌ يَئَنُّ ومُهْجةٌ كم تضطرمْ
هذا أنا!! فجرٌ بهيٌّ نُورُهُ يجلو الظُّلَمْ
هذا أنا!! حُلْمٌ نبيلٌ بالجمال قد اتَّسَمْ
هذا أنا!! نَغَمٌ سرى يسمو على كل النَّغَمْ
هذا أنا!! كنزٌ خَبيءٌ بين طيّات العدَمْ
هذا أنا!! رَوضٌ بهيجٌ جنّةٌ طابتْ نعَمْ
هذا أنا!! دُنيا من الإبداع كَونٌ من قِيَمْ
هذا أنا!! أحيا فقيراً إنَّما مِلْكي قَلَمْ

عبدالرحمن ناجي (1976 -.....م)

يا ناظراً في صورتي وملامحي ... متقصّياً ألمي وفيضَ مطامحي
خذْها كلاماً شافياً من عابرٍ ... بين الخطوب على لهيبِ جامحِ
لا تركنن لحالةٍ مهما علتْ ... فالدربُ مَرْقىً للطَّمُوحِ الناجحِ
ولكم مررتَ بحالةٍ في سالفٍ ... ما كنتَ تحسبُ فوقَها من صالحِ
فعبرْتَها ورأيتَها مرذولةً ... ووجدْتَ نفسك فوقَ كَبْحِ الكابحِ
يا صاحِ إنّ ملامحي ليستْ أنا ... فأنا طُمُوحي فوقَ حدِّ جوارحي

إسكندر قزمان (.... - 1924م)

تيّقنتُ أن الجسمَ مهما يدُمْ فانِ ... وأنْ سوف تحيا النفس في عالمٍ ثانِ
فقدّمت للقرّاء والصحبِ صورتي ... وديوانَ شعري وهو صورةُ وجداني
عسى بهما ذكري يجدّد بينهم ... ليوم لقاءٍ خالدٍ غير جسماني

حسن شهاب (...)

صورتي بلِّغي محاسنَ عُذري لبصير رأى انتقاد كتابي
واشكري مَن رأى صواباً فأثنى فجزاءُ الثوابِ شكرُ الثوابِ

علي رمضان الخطي(...)

هـذه صـورتـي سـتبـقـى مـثـالاً حـاكـيـاً لي كـالـرسـم في المـرآة
وكـتـابـي (وحـي الشـعـور) مـثـال لشـعـوري وصـفـحـة مـن حـيـاتـي

محمد صالح المطر (...)

لم أتخذ من صورتي هدفاً للكشف عن اسمي وعن نسبي
لكنما نشري لها شرفٌ للفخر في إحياء ذكرى أبي

محمد محمد يوسف (...)

لقد صارت الذِّكرى تخلُد بالرسم وأجمل منها أن تخلدَ بالعلم

فإن كنتَ في شوقٍ لرؤية صورتي فهاأنذا (ومحمد يوسف اسمي)

محمود السيد سنان (...)

هـذه الـصـورة عـنـوان الـوفـاء (أو فقل إن شئت) عنوان الولاء
هـي رمـز الـود لا رمـز الجفـاء هـي رمـز السعد لا رمـز الشقاء
هـي تـذكـارٌ لأيـام الـهـنـاء هـي تـذكـارٌ لأيـام الـصـفـاء
لـك أهـديـهـا وفي قلبي رجـاء هـو أن تـذكـرني عـنـد الـفـنـاء

شعراء يرسمون صور غيرهم بالكلمات

صفية الودغيري

يقـول المؤلـف: بعـد أن توطدت صلتي بالدكتـورة صفية الودغـيري، وكتبتْ لي تقديمـاً لكتابـي (الأعلام، لخـير الديـن الزركلي، محـاولات في النقد والتصحيـح واستـدراك الخطوط والصـور) تواصلت معها كثـيراً، وطلبت منهـا صورة لأزداد معرفة بها، خاصة أنهـا مشهورة. كان بعضهم يقول: ما رأيـت قفا رجـلٍ إلا عرفت بعض أحوالـه، قيل فإن رأيـت وجهه؟ قال: ذاك عندئـذ كتاب أقرؤه، ثم إن النفـس نزّاعة إلى أن يقترن ذكرك بصورة لك، وإلا بقيـت عندهـا شبحاً في الظلام، بل مـرآة يعوزها أن تُجلـى، فتفضلت بإرسال صورتها، فلما رأيتُها تذكرت قول البحتري:

هـي البـدرُ يُغنيها تـودُّد وجهِها إلى كلِّ مَـن لاقـتْ وإن لم تَـوَدَّدِ

أحمد فتحي

أهدى إليه أحد أصدقائه صور له، فكتب عليها أحمد فتحي:

أهديتَ لي رسمَك في نشوة ... من صبوة الحبِّ وسحرِ الغرامْ
وقد تفضّلتَ فطرَّزْتَهُ ... باسمك توقيعاً بديعَ النظامْ
مؤكداً لي أن قلبي له ... فيك نظيراً عاشقاً مستهامْ
حفظت للرسم حقوقَ الهوى ... وصنته في مأمنٍ لا يُرامْ
وكنتَ إن جدّتْ بنا فرقةٌ ... وعزَّ مرآك وضجَّ الهيامْ
أخرجتُهُ أملا من حسنه ... عيناً جفاها -في نواك- المنامْ
أراك فيه حاضراً واصلاً ... يؤنسني من شفتيك ابتسامْ
أظلُّ أدعوكَ بنجوى لها ... في خاطري لطفُ صفاءِ المدامْ
كأنما رسمُك في راحتي ... تميمةٌ -بالوهم- تشفي السقامْ

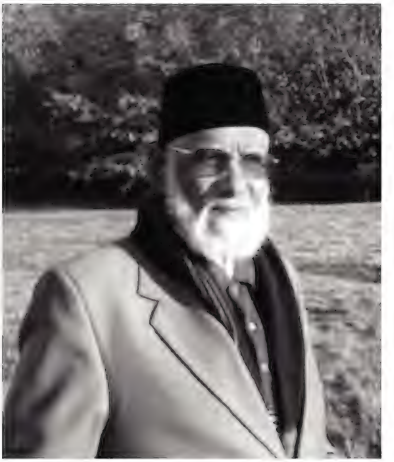

عبدالعظيم الديب

أحمد محمد الصديق (كتب تحت صورة الدكتور عبد العظيم الديب):

كأني أرى وجهَ الجوينيّ مُقبلاً ... للُقْياك مسروراً يَهُشُ ويفْترُ
يَخِفُّ إلى استقبال مَن حلَّ ثاوياً ... على الرحب تحدوه المحبةُ والبِشرُ
يناديك (يا عبدالعظيم) ويكتسي ... مُحَيّاكَ نوراً ما لروعته حَصْرُ

أحمد العلاونة

صبحي البَصّام (2011 - 1922م)

لما انتظمت المراسلة بيني وبين أستاذي العلامة صبحي البصام رحمه الله عام1989 طلب مني أن أرسل إليه صورتي، فلما أرسلتها إليه، كتب إلي يقول:

(صورتك ذكرتني بقول الشاعر صالح البدري رحمه الله في صورتي:

مخايلُ دقّتْ في مُحيّاه خِلتُها رموزاً ولكن بالشهامة تنطِق

وهو بيت يصدق في صورتك).

سميرة فخر الدين

صديق عبدالكريم الباحث والشاعر المغربي. كتب تحت صورة الباحثة المغربية سميرة فخر الدين:

وقفةٌ أمام البحيرة هيّجت أشجاني ... بهرتني وسحر نظرتها أفناني
سميرة ست النساء بنظرتها رمتْ ... كل مشدوهٍ فأخرسته عن البيان
بها ازدان المرج فازداد روعةً ... جمال فوق جمال ترسّخ بالمكان
ربنا احفظ سميرة من كل سوء ... واكلأها برضاك في كل أوان

أبو الفتح الفقي

علـي الجـارم (1881-1947م) نشر قصيدة في رثاء أبـي الفتح الفقي، ولما نشـرت جماعة دار العلوم كلمات التأبين أثبتـت صورة له، وتحتها بيتان من قصيدة الجارم:

قد كان كالفَلَكِ الدؤوب نشاطُهُ ... لا يستريحُ الدهرَ من دَوْراتـه

فـإذا تـراءى ساكنـاً فـلأنَّـهُ ... في أسرعِ الحركاتِ من حرَكاتِه

محمد الخضر حسين

علي الرضا الحسيني كتب على صورة عمه محمد الخضر حسين:

وأطيب عيشة للمرء فيها هدى القرآن يسكن في الضلوع
وأجمل صورة تلقى إماماً كمثل الخِضْر يقرأ في خشوع

كاظم المطر

محمد صالح المطر الأحسائي(...)

كتب تحت صورة والده كاظم التي أثبتها في صدر ديوانه:

لقد كان بين الناس يحيي المآثرا ... ويغمر بالذكر الجميل المشاعرا
وفي وصف خدّام الحسين مجنداً ... وبالوعظ والإرشاد أثرى المنابرا
فلا تحسبوه ميتاً عند موته ... فما مات مَن أضحى له الفضل ناشرا

بلقيس

نزار قباني (1923-1998م) لما ماتت زوجته العراقية بلقيس بحادثة تفجير السفارة العراقية ببيروت عام 1981 رثاها بقصيدة مطولة وجعلها ديواناً باسمها، وأثبت لها صوراً فيه، وكتب في الصفحة المقابلة لإحدى صورها بذات الظفيرة، التي تقول فيها الدكتورة نادية العزاوي إنها أجمل ظفيرة شاهدتها بحياتي:

بلقيس
يا كنزاً خرافياً
ويا رمحاً عراقياً
وغابةَ خيزرانْ
يا مَن تحدّيت النجوم ترفُّعاً
من أين جئتِ بكل هذا العُنْفوانْ

موضـوع هـذا الكتـاب طريف وحيـوي وقريب إلـى النفس،اختار فيـه المؤلـف عينـة مـن صـور الشعراء العـرب المعاصرين مذيلة بتعليقاتهم الشعرية على صورهم. مـن أسـرار حيويـة الكتـاب تنوع قراءات الشعـراء لذواتهم وكأنهم يعيـدون استكشافهـا مـن جديد، بأفـكار وخـبرات وصـور عميقـة منحتهم إياها الأيام والتجارب.